بين التطبيع الرسمي .. والرفض الشعبي

مع إسرائيل

د. مجدي قرقر

تقديم

مجدي أحمد حسين



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : بين التطبيع الرسمي والرفض الشعبي مع إسرائيل

المؤلف : د. مجدي قرقر

تقديم: مجدي أحمد حسين

رقم الإيداع :

رقم الإيداع :
٢٠١١/٢٠٤٣١

الطبعة الأولى ٢٠١١



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ـ ٢٢٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

تقديم

بقلم: مجدي أحمد حسين

فى مواجهة الهجمة الغربية الشرسة من الحلف الصهيونى الأمريكى، والتى تستهدف شعوب أمتنا العربية والإسلامية وخيراتها وهويتها، بل وتستهدف بقاءها ذاته على وجه البسيطة يبرز نهجان: نهج الاستسلام، ونهج المقاومة.. ويظن أصحاب النهج المستسلم أنهم بهذا ينجون بأنفسهم، وربما بأوطانهم، رغم أنهم لا يضمنون النجاة بأنفسهم فما بالنا بالأوطان؟!.. وهم يتناسون عن عمد أو عن غفلة أن الحلف الصهيونى الأمريكى لو تمكن منا فإنه لن يرضى إلا بتقسيم أمتنا وشرذمتها وتقطيع أوصالها.. ثم إنه لن يرضى إلا أن نكون عبيدا على أرضنا، نعمل لخيره باستنزاف خيرات أوطاننا لصالحه.. فهل تكون هذه حياة؟!.. وهل تكون هذه نجاة؟!.. ألا يئست الحياة والنجاة التى ينشدونها: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[1].. ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) البقرة: ٩٦

وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ (1).

نهجان: نهج التطبيع ونهج المقاومة والمقاطعة.. فماذا نختار منهما؟!.. وبعد ثلاثة عقود من كامب ديفيد كان الحصاد كاشفا «تطبيع رسمى ورفض شعبى».. كانت الخيارات واضحة: أنظمة منبطحة مستسلمة، وشعوب مقاومة تتشبث بجذورها التى تحمى أمتها من الاقتلاع فى معركة البقاء.

***

لقد استهدفت اتفاقية كامب ديفيد واتفاقية السلام عامى ١٩٧٨م - ١٩٧٩م على التوالى بالأساس عزل مصر عن أمتها العربية، وهو الأمر الذى يؤدى إلى إضعاف الطرفين على السواء، فعندما تقطع الرأس عن الجسد فلا حياة للطرفين. إن تحييد مصر وإخراجها من الصراع كان هدفا ثابتا لإسرائيل، هذا ما قاله موشيه ديان للسادات مباشرة: (الشعب الإسرائيلى لا يخشى من بين الدول العربية إلا مصر، فهى الدولة الوحيدة القادرة على تهديد إسرائيل تهديدا حقيقيا).

إن النظرة الموضوعية لمسيرة كامب ديفيد التى بدأت بزيارة السادات للقدس المحتلة عام ١٩٧٧ وحتى الآن، تكشف أن الإنجاز الملموس والواقعى الوحيد بالمعنى الإيجابى يتمثل فى استعادة مصر لسيناء من الناحية الإدارية، ويرد مناصرو «كامب ديفيد» من كتبة الحكومة فيقولون وهل هذا بالشىء القليل؟ بالطبع ليس بالأمر القليل، ولا شك أن مصر قد أخذت شيئا من صفقة كامب ديفيد (وهو استعادة سيناء) والقضية دائما تكون ما هو الثمن الباهظ الذى تعين على مصر أن تدفعه، وما زالت تدفعه وفقا لهذه الصفقة.

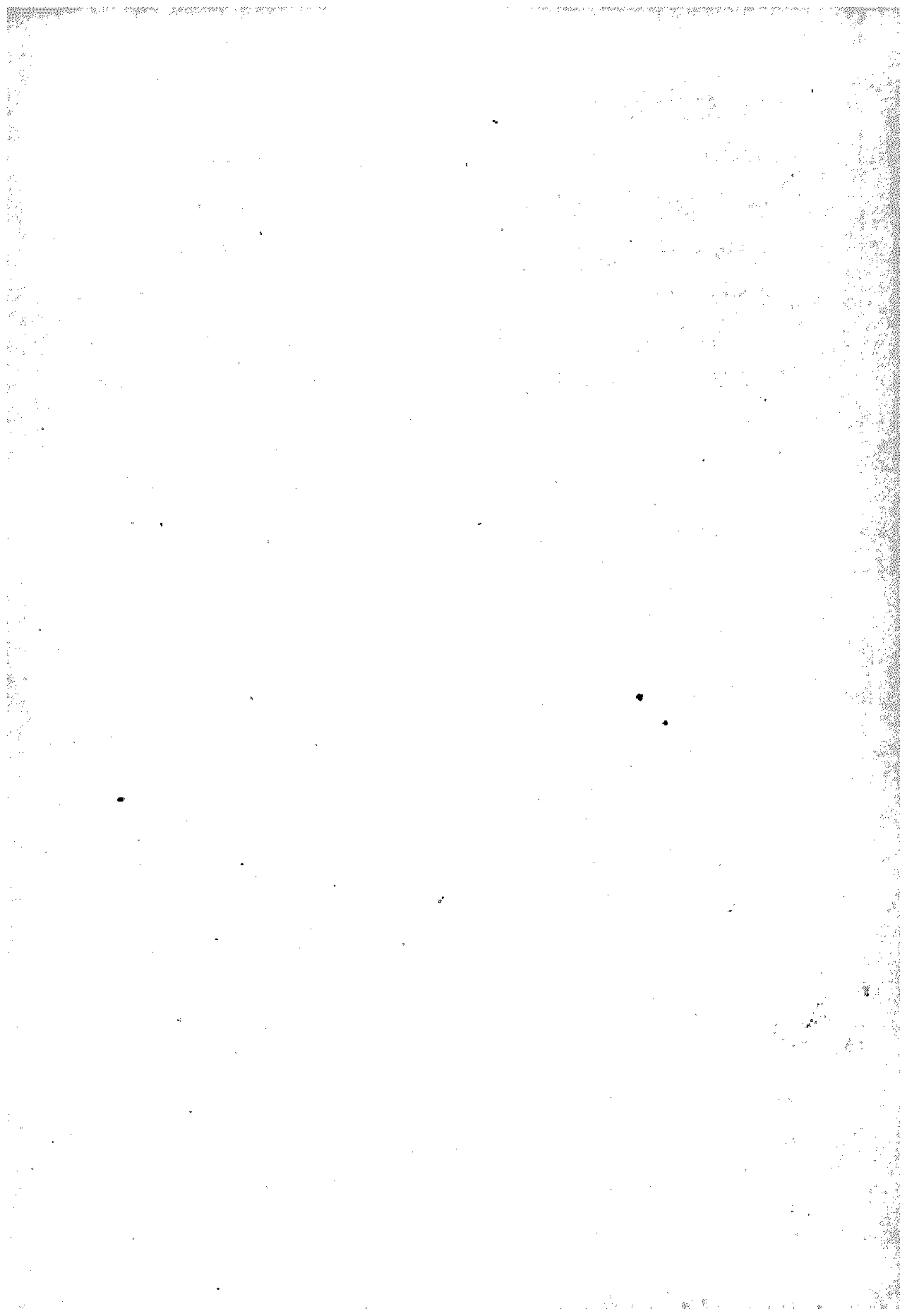
***

(١)الرعد: ٣٤

والكتاب الذى بين أيدينا لأخى العزيز الدكتور مجدى قرقر يبرز هذا التناقض الواضح بين نهج التطبيع ونهج المقاومة والمقاطعة، بين التطبيع الرسمى والرفض الشعبى، ثم أن هذا الكتاب يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، فبعد أن ارتبطت المقاطعة فى أذهان الكثيرين بالمقاطعة الاقتصادية فقط، فإن الكتاب يؤكد أن المقاطعة والرفض والمقاومة يجب أن تكون ضد كافة أشكال التطبيع (السياسى - العسكرى - الدينى - الاقتصادى - الثقافى والفنى - الأكاديمى - الإعلامى - المهنى - الرياضى).

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

مجدى أحمد حسين



مقدمة

فى مقابل التطبيع الرسمى، فقد تداعت ثقافة المقاومة منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد، ولكن نورها سطع بقوة فى انتفاضات شعبنا المباركة فى فلسطين السليبة، وفى صموده المستميت للبقاء، وتجاوز ذلك بالتنكيل بالعدو الصهيونى، وتهديد مصالحه، وإرغامه على الفرار من تلك الأرض التى اغتصبها، والتى تصاعدت فيها المقاومة وتحولت إلى مواجهة شاملة - حرب نظامية - مع العدو الصهيونى، ومن خلفه الحليف الغربى، والأمريكى تحديدا، كما حدث بالجنوب اللبنانى فى يوليو ٢٠٠٦ وقطاع غزة فى نهايات ٢٠٠٨ وبدايات ٢٠٠٩ - حرب الفرقان -.. ومن هنا قلت الحاجة إلى استدعاء جذورنا التاريخية بعد أن استدعاها إخواننا المجاهدون وأصبحت المقاومة واقعا معاشا تضاءلت أمامه السير والملاحم، وأخرجت معنى البطولة من بطون الكتب، وحررته من أصفاد التاريخ حتى صار واقعا يمشى بيننا.

لقد أفتى شيخ الإسلام العز بن عبد السلام بمقاطعة التتار وعدم بيع الأسلحة لهم أو بيع ما يعينهم على قتال

المسلمين، وهكذا فعل صلاح الدين الأيوبى قبل موقعة حطين، عندما أراد أن يوحد المجتمع المسلم ضد الصليبيين الغزاة، فأصدر أوامر واضحة بعدم التعامل التجارى مع الصليبيين، خاصة فى مجال الأسلحة لعظم تأثيرها فى المعركة.

بناء على ما سبق، فإن التطبيع مع الكيان الصهيونى، إضافة إلى الهجمة الغربية الشرسة التى يشنها الحلف الصهيونى الأمريكى على أمتنا العربية والإسلامية، تضع أمامنا العديد من التحديات.. ونجتزئ هنا بعضا من هذه التحديات التى تتعلق بموضوعنا قيد البحث.

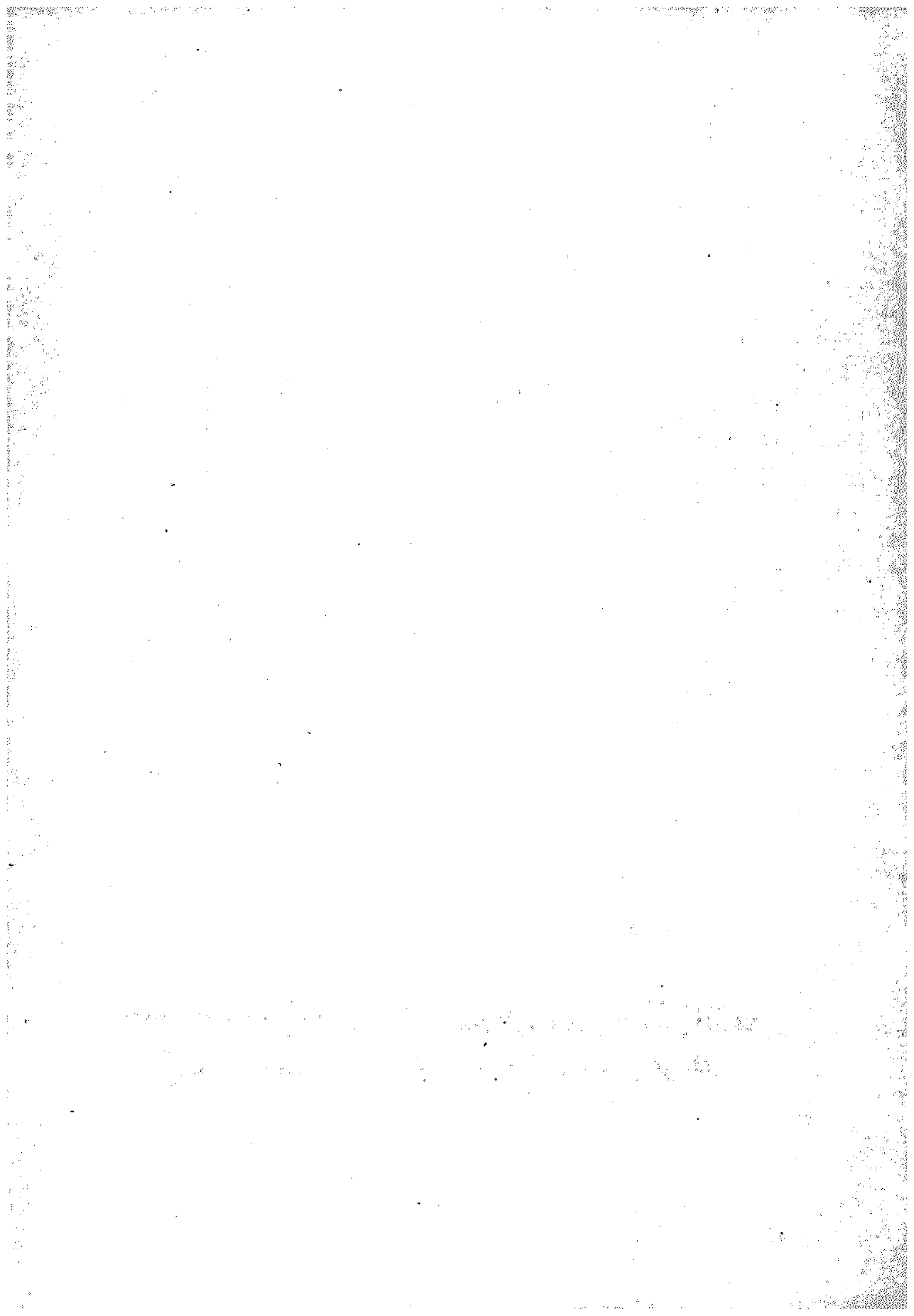
دعونا نضع أيدينا على المخاطر التى حلت بنا، والتى تهددنا نتيجة للتطبيع الرسمى، حتى نستطيع أن نقدر حجم التحديات التى واجهتها جماهير أمتنا، وبالتالى يمكننا تحديد سبل مواجهتها وغاياتها وإجراءاتها بالتبعية.



الباب الأول

بين التطبيع الرسمي والرفض الشعبي

الوجه القاتم والوجه المشرق من العملة



فى مقابل التطبيع الرسمى - الوجه القاتم من العملة - يأتى الرفض الشعبى ومقاومة التطبيع وجها مشرقا ومضيئا، يمسح عار التطبيع عن هذه الأمة المجاهدة، فبعد ثلث قرن من اتفاقيات السلام مع الكيان الصهيونى يثار التساؤل: إذا كانت الأنظمة العربية تهرول باتجاه التطبيع فما هو موقف الشعوب من التطبيع طوال تلك السنوات؟

تتمحور فرضية هذا البحث فى أن كل محاولات التطبيع الرسمى واجهت برفض شعبى، ويحاول البحث هنا الإشارة لبعض هذه المواقف برصد الواقع التالى:

١- التطبيع السياسى

كان الأثر الأكبر للتطبيع وقوعنا فى شراك الحلف الصهيونى الأمريكى بتوقيعنا لاتفاقيات الاستسلام. لقد كان حرى بنا أن ندرك أن لأمريكا الكثير من المصالح والأهداف فى بلادنا، وأنها لن تقف معنا لأننا أصحاب حق وحسب، وإنما ستقف معنا حين تتهدد مصالحها فى بلادنا.

ويمكن إجمال مخاطر التطبيع السياسى فيما يلى[(١)]:

١ - الاعتراف بحق الصهاينة فى الوجود ضمن دولة مستقلة وحدود آمنة على جزء من أقدس بقاع المسلمين.

٢- منع أية مطالب جادة بتحرير الأرض المحتلة، وضرب أية محاولة جادة لاسترجاعها، واتهامها بأنها عثرة فى طريق السلام.. وتمكين رؤوس العصابة الصهيونية الحاكمة.

٣- وعلى المستوى العالمى تسابقت دول العالم بعد كامب ديفيد إلى الاعتراف بإسرائيل (الكيان الصهيونى) وإقامة علاقات رسمية معها تحت شعار لن نكون

(١) لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى - الشارقة : انظر : www.encanonline.org (بتصرف).

ملكيين أكثر من الملك.. وهكذا تطورت بصورة درامية مخيفة علاقات الهند والصين - على سبيل المثال - مع الكيان الصهيوني.

٤- وبسبب هذه الاتفاقيات خسرنا دولا كالاتحاد السوفيتيى، كما تغلغلت الصهيونية في أفريقيا بعد هذه الاتفاقيات الذليلة التى وقعت مع العدو الصهيونى، بل ووصلت إلى عاصمة الخلافة الإسلامية تركيا، بما يشكل عبئا ثقيلا على حكومة حزب العدالة والتنمية - رجب طيب أردوغان - الآن.

مسار التطبيع «مصر النموذج الأول»:

إن تحييد مصر وإخراجها من الصراع كان هدفا ثابتا لإسرائيل (الكيان الصهيونى)، ولكنه تطور منذ التسعينيات إلى اتخاذها عضدا ومعاونا للأعداء مما أدى إلى[1]:

- مواصلة حصار العراق حتى الموت وحتى الاحتلال.
- مواصلة التنكيل بالشعب الفلسطينى واجتياح أراضيه فى واحدة من أكثر مذابح التاريخ دموية[2].
- التراجع عن فكرة الانسحاب من الجولان، بل وضرب ضواحى دمشق بالطائرات.
- هرولة حكام المغرب وتونس وموريتانيا والخليج إلى العدو الصهيونى.
- توقيع اتفاقية وادى عربة بين الأردن والكيان الصهيونى، والتى لم ترجع

(١) مجدى أحمد حسين، كتاب «من كامب ديفيد إلى مدريد»، الطبعة الثانية، ص٥، القاهرة، ٢٠٠٣

(٢) كان النموذج الأوضح لذلك مشاركة مصر فى حصار قطاع غزة بإغلاق معبر رفح قبل العدوان الصهيونى الهمجى على قطاع غزة فى نهايات ٢٠٠٨ وبدايات ٢٠٠٩ واستمرار إغلاق المعبر بعد انتهاء العدوان وحتى بدايات يونيو ٢٠١٠ - بعد العدوان على أسطول الحرية المتجه إلى غزة - فبدأ فتح المعبر جزئيا بشكل غير كامل، وحتى تاريخ مراجعة الدراسة (أكتوبر ٢٠١٠).

أرضا، بل أدت إلى تأجير إسرائيل أرضا أردنية وتطبيع أردنى صهيونى.

- انتشار القواعد الأمريكية فى عدد من الدول العربية من بينها مصر.

- إضعاف ليبيا إلى حد انسحابها من الهم العربى.

- إضعاف السودان بهدف دخوله مفاوضات مضنية مع التمرد العميل وهو مكشوف الظهر[1].

- إبقاء المنطقة العربية تحت الهيمنة الأجنبية، وبقاء الوطن العربى مجزئا ومفرقا بفصل الصهاينة للدول العربية الآسيوية عن الأفريقية.

- شغل العرب عن الكيان الصهيونى فى حروب إقليمية وطائفية وقومية وفى مواجهات مع الولايات المتحدة ذاتها.

- فتح المجال للصهاينة فى البلاد العربية للتجسس وبذر الفتن وإثارة القلاقل فيها.

- اكتساب الصهاينة لشرعية الوجود وشرعية الكيان المستقل - عربيا وإقليميا ودوليا.

- الانفتاح الدولى عليهم وإقامة العلاقات سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وإقرار القبول الدولى لهم.

- تيسير سبل الحياة والبقاء والازدهار لهذا الكيان المغتصب (الاستقرار السياسى).

- ضرب التيارات الإسلامية والوطنية والقومية ورموزها لما لها من دور جاد

(١)وصل الأمر ذروته بتوظيف أحداث دارفور باتهام الرئيس السودانى عمر حسن البشير فى يوليو ٢٠٠٨ وصدور قرار المحكمة الجنائية الدولية بتوقيفه فى فبراير ٢٠٠٩، والتمهيد لفصل جنوب السودان مع بدايات ٢٠١١.

وصادق فى توعية الجماهير بخطورة التصالح الاستسلامى مع الصهاينة[1].

- التوجه نحو فرض النظام الشرق أوسطى ماليا واقتصاديا وسياسيا وأمنيا وحتى ثقافيا، بما يحمله ذلك من نفى للشخصية العربية - الإسلامية ومقوماتها وقيمها.

- وجعل أبسط الصلات والمؤسسات العربية القائمة اليوم، ومنها الجامعة العربية، بضعفها وهزال تأثيرها أثرا بعد عين.. إذ هى «جامعة الكراهية»، كما يسميها شمعون بيريز، تلك التى يجب أن تزول - حسب رأيه - لتحل محلها «الجامعة الشرق أوسطية» حيث إسرائيل (الكيان الصهيونى) مكان وموقع مستقر فيها وموقع قيادى تأسيسى، ونصيب وافر من الهيمنة الشاملة - أمنيا واقتصاديا وسياسيا.

- تفتيت الأمة، والقضاء على كل أشكال التضامن والتفاهم والتنسيق بين أنظمتها وأقطارها وحكامها، وجعل كل قطر عربى يسعى وراء مصالحه الخاصة مثقلا بأعباء ضعفه، وبنظرته الضيقة ومنفعته المرحلية، التى تكرس انعزاله وهزاله ومحدودية نظرته وفعاليته على المدى البعيد؛ وتكرس اعتماده على العدو الصهيونى والغرب الاستعمارى فى إقامة تحالفات أو تقديم أتاوات لحماية الأشخاص والأنظمة والمصالح، ولو تم ذلك على حساب الوطن والحق والانتماء والعقيدة ومصلحة الأمة وأجيالها ومستقبلها.

- تشويه معنى المقاومة الوطنية للاحتلال، وجعلها إرهابا وتخريبا، وإضعاف التعاطف معها بالتالى، بما يشكل عدوانا على الحق، وتشويه للحقيقة، واستهتار

(١)كان النموذج الأوضح لذلك سجن الأستاذ مجدى أحمد حسين أمين عام حزب العمل المصرى ورئيس تحرير جريدة الشعب لمدة عامين بتهمة التسلل إلى قطاع غزة إبان العدوان الصهيوأمريكى عليها مع نهايات ٢٠٠٨ وبدايات ٢٠٠٩، أى أن سجن مجدى حسين جاء تأكيدا لملاحظاته التى نستشهد بها.

بالقوانين والأعراف الإنسانية والدولية.

مسار التطبيع «المغرب نموذجا ثانيا»:

ولم يكن التطبيع الرسمى المصرى مع الكيان الصهيونى هو الأول، فقد سبقه باثنين وعشرين عاما التطبيع المغربى، والذى يمتد إلى عام ١٩٥٥ وفقا لكتاب الصحفى الإسرائيلى «شلومو سيغف»، بعنوان (العلاقة المغربية)، والذى يكشف سلسلة من العلاقات المغربية - الصهيونية السرية، استنادا إلى أرشيف جهاز الموساد، ولقد أجرى محلل الشئون الاستخبارية لصحيفة «يديعوت أحرونوت» رونين برغمان[1]،قراءة فى كتاب (العلاقة المغربية)، الذى يكشف عن تعاون إسرائيلى مغربى منقطع النظير فى المساعدة التى قدمها الموساد للملك الحسن الثانى من أجل اغتيال قائد المعارضة مهدى بن بركة ودفنه تحت إحدى العمارات فى باريس. كما يتطرق إلى مساعدة المغرب لإسرائيل (الكيآن الصهيونى) فى التوسط مع الرئيس المصرى الراحل أنور السادات، بالإضافة إلى سعى الموساد لتزويد المغرب بالأسلحة والمعدات والاستخبارات فى حربه مع الجزائر.

يلفت سيغف فى كتابه، إلى أنه فى عام ١٩٧٣، حذر رجال الأمن المغربى، نظراءهم الإسرائيليين (الصهاينة) من أن مصر وسوريا متجهتان نحو الحرب. لكن الإسرائيليين (الصهاينة) لم يعالجوا المعلومة، وفى عام ١٩٧٥، بدأ رئيس الحكومة إسحق رابين بالتفتيش عن «آفاق» لمبادرات فى العالم العربى، واقترح رئيس الموساد «إسحق حوفى» لقاء مع ملك المغرب. والتقى الحسن مع رابين فى التاسع من أكتوبر عام ١٩٧٥، بمرافقة رئيس الموساد والسكرتير العسكرى، وأجرى الرجلان محادثات، أعرب خلالها الحسن عن قلقه من «التطرف الحاصل فى العالم العربى»، ومن صعود «الإسلام المتطرف» فى مصر، وإذا لم يحصل تقدم ملموس للتوصل إلى

(١)رونين برغمان - محلل الشئون الاستخبارية لصحيفة "يديعوت أحرونوت".

تسوية بين مصر وإسرائيل (الكيان الصهيونى)، فمن شأن هذا أن يعيد الرئيس أنور السادات «إلى حضن الاتحاد السوفيتيى»، ناصحا رابين بالتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومشددا على أنه من دون حل للقضية الفلسطينية، لن يكون هناك سلام فى الشرق الأوسط.

وقبِل رابين تحليل الملك، وأعطاه ورقة عليها سؤالان موجهان إلى السادات: ماذا يطلب السادات فى مقابل سلام شامل؟ وماذا يطلب فى مقابل سلام جزئى؟ وخلال سنوات، عمل الموساد على تلقى إجابة واضحة عن السؤالين، والتقى فى عام ١٩٧٧ مع الملك الحسن ونائب رئيس الحكومة المصرية محمد حسن التهامى، وتقرر لقاء بين التهامى ووزير الخارجية الإسرائيلى (الصهيونى) فى حينه موشيه دايان، وهو ما حصل حين سافر دايان إلى باريس فى ١٦ سبتمبر من عام ١٩٧٧، ومن هناك إلى الرباط، ليعقد اجتماعا دام ٤ ساعات مع الملك. وبعد شهرين من الاجتماع، أعلن السادات أنه سيزور القدس المحتلة.

مسار التطبيع «موريتانيا نموذجا ثالثا»[(١)]:

كانت البداية عام ١٩٩٣م - وبعد حوالى أربعين عاما من الاتصالات المغربية - باتصالات موريتانية صهيونية فى أروقة الأمم المتحدة وبواسطة أوروبية. وفى عام ١٩٩٦م أعلن عن اتصال رسمى بين وزير خارجية موريتانيا ووزير الخارجية الصهيونى شمعون بيريز، تبعه فى العام التالى فتح مكاتب رعاية المصالح بين نواكشوط وتل أبيب.. وفى عام ١٩٩٩م أعلن عن تبادل السفارات بين النظام الموريتانى والكيان الصهيونى. ثم كان التطبيع السياسى بتبادل الزيارات الرسمية والتطبيع الاقتصادى بدخول البضائع الصهيونية للسوق الموريتانية.

ولقد كان للتطبيع الموريتانى مع الكيان الصهيونى آثاره الخطيرة، حيث شوهت

(١) المنامة - خدمة قدس برس - الخميس ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٧

سمعة موريتانيا وصورتها الخارجية، وتوترت علاقاتها العربية والإسلامية، وارتبطت توجهاتها بالحلف الأمريكى الصهيونى، واخترقت موريتانيا أمنيا خصوصا مع ضعف الدولة وعدم الاستقرار السياسى.

مسار التطبيع «البحرين نموذجا رابعا»[1]:

ويتكرر المشهد الموريتانى بحذافيره مع البحرين، بعد أربعة عشر عاما باللقاء الذى جمع وزير الخارجية البحرينى «الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة» مع نظيرته الإسرائيلية (الصهيونية) «تسيبى ليفنى» على هامش انعقاد الدورة الثانية والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك مع بداية أكتوبر ٢٠٠٧.

وعلى الرغم من شبه الإجماع الذى أبداه كتاب وسياسيون بحرينيون، استطلعت «قدس برس» آراءهم بشأن واقع ومستقبل العلاقات البحرينية - الإسرائيلية (الصهيونية)، من أن الإقدام على خطوة التطبيع العلنى المباشر بين المنامة وتل أبيب لا يزال بعيد المنال فى المرحلة الراهنة على الأقل، فإن ما يخشاه البعض أن تتحول القاعدة البحرية الأمريكية الموجودة فى البحرين إلى حلقة وصل خفية بين تل أبيب والمنامة فى الطريق نحو التطبيع.

وأوضح الدكتور على محمد فخرو وزير التربية البحرينى السابق فى تصريحات خاصة لـ «قدس برس» أن اللقاء الذى جرى فى نيويورك بين وزيرى خارجية البحرين وإسرائيل (الكيان الصهيونى) كان بسبب ضغوط أمريكية كبيرة، لكنه أكد أن الإدارة الأمريكية التى تحتفظ بعلاقات قوية مع القيادة البحرينية ومع كل دول المنطقة العربية «تدرك أيضا حدودها وتعرف أن طلبها من البحرين، وهى دولة عربية قصية وصغيرة، بأن تطبع علاقاتها مع إسرائيل (الكيان الصهيونى) غير مجدٍ

---

(١)قدس برس - خدمة التقارير والأبحاث - العلاقات البحرينية - الإسرائيلية - تقرير (خاص) - الخميس ٢٥ تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٧ - بتصرف.

فى المرحلة الراهنة»، كما قال.

ولم يستبعد أن تكون القاعدة البحرية الأمريكية فى البحرين مخترقة إسرائيليا (صهيونيا)، وقال: (لا أحد يستطيع الفصل بين السياستين الأمريكية والإسرائيلية (الصهيونية)، فكل منهما يستعمل الآخر لسياساته الخاصة، وكل قاعدة أمريكية من الممكن أن تستعملها إسرائيل (الكيان الصهيونى) فى أى لحظة، سواء فى البحرين أو الكويت أو الإمارات أو عمان)، حسب قوله.

من جهته نفى أنور عبد الرحمن رئيس تحرير صحيفة «أخبار الخليج» اليومية فى تصريحات خاصة لـ «قدس برس» وجود أى علاقة بين القاعدة البحرية الأمريكية فى البحرين وبين الحديث عن وجود علاقات بحرينية - إسرائيلية (صهيونية)، وقال: (وجود البحرية الأمريكية كقطع خدمات، قائم من قبل الحرب العالمية الثانية، ومعروف أن لبريطانيا وأمريكا حضور فى بحر الخليج، أما الربط بين هذه القاعدة والعلاقات مع إسرائيل (الكيان الصهيونى) فتلك مبالغة قاسية جدا)، كما قال.

وأشارت سميرة رجب الكاتبة والإعلامية وعضو مجلس النواب البحرينى إلى أن البحرية الأمريكية ليست بريئة من الوجود الإسرائيلى (الصهيونى) لكنها أكدت أن ذلك يظل غير علنى، وقالت: (الوعى السياسى عندنا فى البحرين متقدم جدا، ومع أننى لا أبرئ القاعدة الأمريكية فى البحرين من الاختراق الإسرائيلى (الصهيونى)، إلا أن ذلك يظل فى طى السر والكتمان ولا نسمع عنه أى شىء إلا ما يتسرب من الخارج، ومع ذلك أؤكد أن البحرين تملك من الشجاعة للإعلان عن رفضها للتطبيع)، كما قالت.

مسار التطبيع «سلطنة عمان نموذجا خامسا»:

ويتكرر نفس السيناريو الخبيث إذ التقت وزيرة الخارجية الإسرائيلية (الصهيونية) «تسيبى ليفنى» سرا مع نظيرها العمانى يوسف بن علوى بن عبد الله، والرئيس الأفغانى حامد كرزاى، على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة فى

نيويورك كما أفادت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية[١]. وناقش الوزيران سبل المضى قدما فى عملية السلام الإسرائيلية (الصهيونية) الفلسطينية بحسب الصحيفة نفسها. وأطلعت ليفنى الوزير العمانى أيضا على تفاصيل لقاءها بالرئيس الفلسطينى محمود عباس فى ١٨ أيلول (سبتمبر) فى نيويورك. وكان السلطان قابوس قد أعلن فى عام ٢٠٠٠ إغلاق مكتب عمان التجارى فى تل أبيب ومكتب إسرائيل (الكيان الصهيونى) فى مسقط بعدما تواصلت هذه العلاقات التجارية لخمس سنوات بعيد إطلاق عملية السلام. وكان يوسف بن علوى بن عبد الله قد أعلن فى آب (أغسطس) ٢٠٠١ أن بلاده قطعت كل علاقة مع إسرائيل (الكيان الصهيونى).

الرفض الشعبى للتطبيع السياسى:

تحت عنوان «التطبيع ليس دعما للقدس» أصدرت اللجنة المصرية العامة للمقاطعة فى ربيع ٢٠٠٩ بيانا[٢] أشارت فيه إلى أن الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية قد أتخذ عند البعض حجة للتطبيع، حيث دعت قلة قليلة لزيارة القدس تحت العلم الصهيونى وبتأشيرة إسرائيلية (صهيونية) مدعيين أن هذا ليس تطبيعا، وأن المهم مشاركة المقدسين احتفالهم حتى ولو عبر الجسر الإسرائيلى (الصهيونى)، لذا فإننا نحذرهم أنهم يخرجون بذلك عن الإجماع الشعبى، كما نذكر أن أعظم أعمال دعم فلسطين المحتلة ماديا ومعنويا تمت دون زيارتها. وأكد البيان على أن إسرائيل (الكيان الصهيونى) قد ظلت مخنوقة بحصار من أفريقيا وأغلب آسيا وبعض أوروبا حتى سقط النظام الرسمى العربى فى وحل التطبيع بعد معاهدات الاستسلام ومؤتمر مدريد، فخرج الكيان العنصرى من عزلته، وانتشر نفوذه وتأثيره فى أفريقيا وآسيا، بل وفى بعض البلدان العربية. وانتهى البيان إلى أن المجتمع المصرى بنقاباته وقواه وأحزابه وجميع هيئاته يرفض التطبيع، والمواطن

(١) القدس المحتلة - ا ف ب - ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٦

(٢) اللجنة المصرية العامة للمقاطعة - ملتقى اللجان الشعبية لدعم فلسطين - ١٣ مارس ٢٠٠٩

البسيط قبل الجميع يرفض كل أشكال التعامل مع العدو، فلن ندخل القدس بتأشيرة صهيونية ولتستمر مسيرة المقاطعة ولنحتفل بقدسنا فى كل أرض عربية دون تطبيع.

فى مايو ٢٠٠٦ قامت لجنة دعم الشعب الفلسطينى ومناهضة التطبيع بمحافظة الأسكندرية[1] فى تدشين حملة لطرد السفير الصهيونى من مصر فى ذكرى النكبة واحتلال فلسطين ودعوة جموع الشعب السكندرى إلى عمل قائمة بملايين التوقيعات لإرسال خطاب أو فاكس أو رسالة إلكترونية إلى السفارة الصهيونية بعد توزيع العنوان وأرقام الهاتف والبريد الإلكترونى للسفير برسالة محددة وهى: (أيها السفير اطلع بره بلادى)!

ولقد نظم مؤتمر الأحزاب العربية مؤتمرا شعبيا للمقاطعة عقد فى دمشق فى الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ يناير ٢٠٠٣ تحت عنوان (نحو استراتيجية شعبية للمقاطعة العربية) حضره ما يزيد عن مائتين وخمسين شخصية عربية يمثلون ما يزيد عن ثمانين حزبا وهيئة عربية.

وفى الجلسة الختامية كرم المؤتمر شخصيتين عربيتين كرموز للمقاطعة وهما السيدة مجد الطباع من سوريا والكابتن طيار على مراد من مصر.

كانت السيدة السورية مجد الطباع قد طردت القنصل الأمريكى من مطعمها كصيحة احتجاج ضد السياسة الأمريكية إزاء أمتنا العربية والإسلامية.

أما الكابتن على مراد - النسر المصرى - فقد كرمه المؤتمر لموقفه الوطنى بمنع عناصر الأمن الصهيونية من الصعود إلى طائرته وتفتيشها عندما حطت فى مطار غزة الدولى عام ٢٠٠٠ وقد ناشد المؤتمر الحكومة المصرية بأن تعيد على مراد إلى عمله ووضعه على جداول التشغيل، ورفع الظلم الواقع عليه، وكان على مراد قد

(١) إخوان أون لاين - تدشين حملة بالإسكندرية لطرد السفير الصهيونى - ١٩ مايو ٢٠٠٦

تعذر عليه حضور المؤتمر، وأرسل رسالة للمؤتمر مع كاتب هذا البحث الذى شرف بإلقائها فى المؤتمر: (بسم الله الرحمن الرحيم.. الأشقاء الأعزاء.. تحية عربية عطرة لكم جميعا من مصر الغالية، وأمل ورجاء من الله تعالى أن يكلل جهودنا لما فيه الخير لهذه الأمة الأبية المناضلة.. الأشقاء الأعزاء.. نقدر تسامحكم معى، وتفهمكم الموضوعى. وأمتنا من المحيط إلى الخليج تعيش فى الوقت الراهن ظروفا صعبة ومحنة قوية تتربص فيها قوة الشر لمقدراتها وشبابها وأطفالها ونسائها وشيوخها وثروتها وحضارتها، بل وعقيدتها وسماحة الدين، وذلك فى محاولات خبيثة للنيل منها وحصارها وتركيعها وتدميرها واستعمارها.. الأشقاء الأعزاء.. لست مسيسا ولا حزبيا ولا حتى بطلا أقدم على عمل بطولى كما يحاول أن يصورنى البعض.. على مراد هو مجرد مواطن عربى ولد وتربى وعاش على أرض مصر، ونعلم أن لهذه المواطنة العربية قدرها الرفيع وثمنها الذى يجب أن ندفعها راضين، حتى لو كان ذلك على حساب ومصالح وضروريات شخصية تتطلبها الحياة اليومية.. فالكثير من هذه الأمة فعل ويفعل ذلك رغم مصاعب الحياة.. أفهم أيها الأشقاء أن ثمن لقب مواطن هو أمر عزيز وشريف وفى ذات الوقت ليس بدون مقابل.. المواطن الفلسطينى العربى فى الخط الأول يدفع روحه مقابل هذا الثمن، والعراقى على الخط الثانى يدفع هو الآخر روحه.. فأين ما فعلته أنا من هؤلاء الشهداء الأبرار، وما هو قدرى ومقداره أمام نقطة واحدة من الدماء الطاهرة التى روت أرض فلسطين والعراق، والتى أنبتت أملا وضياء ينير للأجيال القادمة الحياة فى عزة وكرامة.

الأشقاء الأعزاء موقفى فى مطار غزة العربى الذى هو نقطة فى بحر بل فى محيط.. هو مجرد استحقاق للقب مواطن حافظ على كرامة بلده، كما أنصفنى بذلك القضاء المصرى الشريف العادل فى القضية التى رفعت ضدى بهذا الخصوص، وأؤكد لكم جميعا أنى راضى ومتقبل كل ما أتعرض له وأسرتى من مظالم ما زالت مستمرة حتى

الآن، وأؤكد أننى وأسرتى ما زلنا فى طريقنا نحاول رد كل هذه المظالم.. الأشقاء الأعزاء.. حسب هذا الفهم البسيط بمعنى وقيمة المواطنة وما يترتب عليها من استحقاقات قد يتعرض فيها الإنسان للظلم، فلابد من الوقوف بثبات وصلابة وإيمان بالله، فهى أقل الأعمال وأيسرها على كل عربى لدفع العدوان والظلم عن أمته، فنحن جميعا فى خندق واحد مستهدفون من قوه الشر، وعلينا أن نرد هذا العدوان بأبسط عمل نستطيعه، هو أن نقول لا للظالم، وننشر هذا بين أكبر قطاعات الأمة العربية، وتأكدوا أن ما سيسفر عنه هو خطوة طيبة على الطريق، ومسيرة متواصلة من التحدى، وإعلان الصمود أمام قوة العدوان الغاشم، وإسهام هذه القوة أن استمرارها فى هذا العدوان لن يكون بدون دفع الثمن.. وفقكم الله ورعاكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. المواطن العربى على مراد).

آثرت أن أضع الخطاب بنصه، والذى يوضح كيف تكون المواطنة واجبات قبل الحقوق.

وكان النموذج المشرف الأخير فى مساندة الشعب الفلسطينى ورفض التطبيع هو السياسى والكاتب الصحفى المصرى مجدى أحمد حسين أمين عام حزب العمل المصرى ورئيس تحرير جريدة الشعب - الموقوفة عن الصدور - بسبب موقفها من التطبيع الزراعى مع الكيان الصهيونى منذ عام ٢٠٠٠، والذى سجن مجدى بسببه ثلاث سنوات فى التسعينيات. وكان مجدى حسين قد حاول عدة مرات دخول غزة المحاصرة أثناء وبعد العدوان الصهيونى على غزة فى نهايات ٢٠٠٨ وبدايات ٢٠٠٩، وبعد أن نجح فى الدخول ومكث فى غزة عدة أيام مناصرا لأهلها فى مواجهتهم للحلف الصهيونى، وعاد عبر معبر رفح الرسمى، تم إلقاء القبض عليه وحكم عليه بالسجن سنتان مع الشغل فى محاكمة عسكرية هزلية أصدرت حكمها بعد ساعات قليلة من المحاكمة العاجلة دون سماع دفاع المحامين، فاستحق مجدى معها لقب (أسير غزة) بجدارة.

٢- التطبيع العسكرى

يتحدث البروفيسور روبرت جنسن - أستاذ بجامعة تكساس الأمريكية -[١] عن حجم المساعدات المالية التى تقدمها أمريكا لإسرائيل (الكيان الصهيونى) فيقول: (التقرير الذى أصدره معهد الدراسات الجنوبية يشير إلى أن الحكومة الأمريكية ضخت فى السنة التى تلت اتفاقية سلام شرم الشيخ فى سبتمبر ١٩٩٩م ما قيمته ٦,٣ مليارات دولار من الأسلحة الأمريكية لإسرائيل) ويمضى فى الحديث عن المساعدات المالية والعسكرية التى تقدمها أمريكا لإسرائيل (الكيان الصهيونى) فيقول: (علينا أن نتذكر أن هذه الدبابات (التى تقتل الفلسطينيين) صنعت فى أمريكا واشترتها إسرائيل (الكيان الصهيونى) بأموال المساعدات الأمريكية، المقاتلات الإسرائيلية (الصهيونية) وطائرات الهيلوكبتر وطائرات إف ١٦ والصقور السوداء والأباتشى والبنادق الآلية وقاذفات الصواريخ والقنابل كلها أيضا صناعة أمريكية دفعت قيمتها من ضرائبنا ويتم استخدامها لسحق المواطنين الفلسطينيين).

ويمكن إجمال مخاطر التطبيع العسكرية فى[٢] تعزيز القدرة العسكرية الصهيونية - تسليحا وتصنيعا للأسلحة وتطويرا علميا وامتلاكا للتقنية بكل أنواعها - فى جميع المجالات الفضائية والجوية والنووية والبرية والبحرية؛ وإضعاف قوة العرب وقدراتهم فى تلك المجالات، وإبقاؤهم فى حالتى عجز وتبعية، ومحاصرتهم، ومنع بيع أية أسلحة لهم - حتى التقليدية منها - إلا فى حالات ضمان كونها: لاستنزاف الثروة وليس لتحقيق أى حسم أو أى نصر فى المعارك، أو لمحاربة بعضهم بعضا. وكذلك منع حصولهم أو امتلاكهم لأية أسلحة متطورة أو تقنية قادرة على إنتاج

(١) محمد بن على الهرفى - جريدة الشعب الإلكترونية - ١٠ يونيو ٢٠٠٢

(٢) لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى - الشارقة : انظر : www.encanonline.org (بتصرف).

ذلك النوع من الأسلحة.. ولقد صرح شيمون بيريز عام ١٩٨٧ عندما نجحت إسرائيل (الكيان الصهيونى) فى إطلاق الصاروخ أريحا ٢ أصبحت العواصم العربية رهينة فى أيدينا[١].

وكما أشرنا فلقد تسابقت دول العالم بعد كامب ديفيد إلى الاعتراف بإسرائيل (الكيان الصهيونى) وإقامة علاقات رسمية معها، وهكذا تطورت بصورة درامية مخيفة علاقات الهند والصين مع إسرائيل (الكيان الصهيونى) وبالأخص فى المجال العسكرى.

وفى المقابل فإن ما تملكه مصر الرسمية هو الترويج للاقتراح «العبقرى» منذ أكثر من خمسة عشر عاما (إخلاء منطقة الشرق الأوسط من السلاح النووى وأسلحة الدمار الشامل) وهى قدرة هائلة على إخراج العدو على طريقة الحمل الذى يطلب من الذئب خلع أنيابه!! [٢]

ولقد نشر موقع محيط الإلكترونى[٣] فى ٢٠ أغسطس ٢٠٠٨ عن مقتل وإصابة جنديين مصريين أثناء إحباط محاولة تسلل للكيان الصهيونى، ونسب إلى مسئول أمنى مصرى أن القتل قد تم برصاص مهربين حينما كان يحاول منعهم من تهريب مجموعة من المهاجرين الأفارقة إلى إسرائيل (الكيان الصهيونى) فى جنوب مدينة رفح الحدودية. وأضاف التقرير إلى أن الحدود المصرية الإسرائيلية (الفلسطينية) والتى يبلغ طولها ٢٥٠ كيلومترا أصبحت معبرا رئيسيا للمهاجرين وطالبى اللجوء وتجار المخدرات. وإذا كان البعض من قوات الأمن المصرية قد قتل برصاص المهربين والمتسللين فإن أغلب القتلى من الجنود المصريين على الحدود المصرية الفلسطينية قد قتل برصاص الجنود الصهاينة، وهذا نتيجة طبيعية لاتفاقية السلام

(١)فلسطين وكشمير – لواء أركان حرب حسام سويلم.

(٢)مجدى أحمد حسين، كتاب «من كامب ديفيد إلى مدريد»، الطبعة الثانية، ص٧، القاهرة، ٢٠٠٣

(٣)موقع محيط الإلكترونى فى ٢٠ أغسطس ٢٠٠٨

مع الكيان الصهيونى التى أعادت شبه جزيرة سيناء إلى مصر منزوعة السلاح والقوات.

الرفض الشعبى للتطبيع العسكرى:

بيننا وبين الصهاينة دم وثأر، حروب ومعارك، هزائم وانتصارات، توراة محرفة وتلمود عنصرى لاغتصاب أرض ليست لهم، وحقائق قرآنية ويقين، توجب علينا الجهاد لتحرير الأرض المغتصبة، وسط كل هذا كان التطبيع الرسمى من خلال كامب ديفيد، وكانت الوثائق السرية، والتى جعلت من سيناء أرضا منزوعة السلاح ومنزوعة السيادة رغم غناء الإعلام الرسمى «سيناء رجعت كاملة لينا»، ومن هنا كان الرفض الشعبى لكامب ديفيد ووثائقها السرية، وسط هذه الأجواء تم تجنيد الشاب سليمان محمد عبد الحميد خاطر بالخدمة العسكرية الإجبارية كمجند تابع لوزارة الداخلية بقوات الأمن المركزى، وقد تجاوز العشرين عاما بقليل.

سليمان ابن قرية أكياد بمحافظة الشرقية، فى طفولته عايش قصف الصهاينة لمدرسة بحر البقر الابتدائية فى ٨ أبريل ١٩٧٠، حيث قامت طائرات الفانتوم الصهيوأمريكية بقصف المدرسة بالقنابل مخلفين ثلاثين شهيدا من الأطفال.

يحكى سليمان خاطر ما حدث يوم ٥ أكتوبر ١٩٨٥م – سبع سنوات من توقيع اتفاقية كامب ديفيد – من خلال أقواله فى محضر التحقيق فيقول[1]: (كنت على نقطة مرتفعة من الأرض، وأنا ماسك الخدمة ومعى السلاح شفت مجموعة من الأجانب ستات وعيال وتقريبا راجل وكانوا طالعين لابسين مايوهات منها بكينى ومنها عرى. فقلت لهم «ستوب نو باسينج» بالإنجليزية. ماوقفوش خالص وعدوا الكشك، وأنا راجل واقف فى خدمتى وأؤدى واجبى وفيه أجهزة ومعدات ما

(١)نقلا عن موقع مصراوى الإلكترونى.

يصحش حد يشوفها، والجبل من أصله ممنوع أى حد يطلع عليه سواء مصرى أو أجنبى. دى منطقة ممنوعة وممنوع أى حد يتواجد فيها، وده أمر وإلا يبقى خلاص نسيب الحدود فاضية، وكل اللى تورينا جسمها نعديها). (وذلك فى إشارة منه إلى حادثة كانت ما زالت حديثة حين استطاعت امرأة صهيونية أن تتحايل بالعرى على أحد الجنود فى سيناء، وتحصل منه على تردد أجهزة الإشارة الخاصة بالأمن المركزى هناك بعد أن ادخلها الشاليه المخصص للوحدة).

قبل أن ينطق المحقق بأمر قال لهم أخيرا: (أمال انتم قلتم ممنوع ليه.. قولوا لنا نسيبهم وإحنا نسيبهم). سأله المحقق: لماذا يا سليمان تصر على تعمير سلاحك؟ وفى بساطة قال: (لأن اللى يحب سلاحه يحب وطنه ودى حاجة معروفة واللى يهمل سلاحه يهمل وطنه)، ويسأل المحقق: بماذا تبرر حفظ رقم سلاحك؟ ويجيب ببساطة أيضا: (لأنى بحبه زى كلمة مصر تمام).

نفذ سليمان الأوامر التى كانت أعطيت له بأن أطلق النار فى الهواء أولا للعمل على منع أى شخص من دخول المنطقة المحظورة ولو بإطلاق النار عليهم، إلا أنه تمت محاكمته عسكريا، وفى خلال التحقيقات معه قال سليمان بأن أولئك الإسرائيليين قد تسللوا إلى داخل الحدود المصرية من غير سابق ترخيص، وأنهم رفضوا الاستجابة للتحذيرات بإطلاق النار.

بعد أن تمت محاكمة سليمان خاطر عسكريا، صدر الحكم عليه فى ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥ بالأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ٢٥ عاما، وتم ترحيله إلى السجن الحربى بمدينة نصر بالقاهرة.

وبعد أن صدر الحكم على خاطر نقل إلى السجن، ومنه إلى مستشفى السجن بدعوى معالجته من البلهارسيا، وهناك وفى اليوم التاسع لحبسه، وتحديدا فى ٧ يناير ١٩٨٦م أعلنت الإذاعة ونشرت الصحف خبر انتحار الجندى سليمان خاطر فى

ظروف غامضة!!

فى رسالة من السجن كتب أنه عندما سأله أحد السجناء: (بتفكر فى إيه؟) قال: (أفكر فى مصر أمى، أتصور أنها امرأة طيبة مثل أمى تتعب وتعمل مثلها، وأقولها يا أمى أنا واحد من أبنائك المخلصين.. من ترابك.. ودمى من نيلك.. وحين أبكى أتصورها تجلس بجانبى مثل أمى فى البيت فى كل أجازة، تأخذ رأسى فى صدرها الحنون، وتقول: لا تبكى يا سليمان، أنت فعلت كل ما كنت أنتظره منك يا بنى.

فى المحكمة قال سليمان خاطر: (أنا لا أخشى الموت ولا أرهبه.. إنه قضاء الله وقدره، لكننى أخشى أن يكون للحكم الذى سوف يصدر ضدى آثار سيئة على زملائى، تصيبهم بالخوف وتقتل فيهم وطنيتهم). عندما صدر الحكم بحبسه ٢٥ عاما من الأشغال الشاقة المؤبدة قال: (إن هذا الحكم، هو حكم ضد مصر، لأن جندى مصرى أدى واجبه).. ثم التفت إلى الجنود الذين يحرسونه قائلا: (روحوا واحرسوا سينا.. سليمان مش عايز حراسة).

شخص بهذا الإيمان بوطنه ودينه هل يلجأ للانتحار؟

وبعد ميلاد سليمان خاطر بسبع سنوات ولد ابن محافظته أيمن محمد حسن فى مدينة الزقازيق عاصمة الشرقية.. فى دلتا مصر، وجند أيضا بالأمن المركزى، وفى وحدة قريبة من وحدة سليمان خاطر بجنوب سيناء. وبعد خمس سنوات من عملية خاطر كانت العملية الفدائية لأيمن حسن، على الحدود المصرية الفلسطينية المحتلة، بقتل ٢١ ضابطا وجنديا صهيونيا وجرح ٢٠ آخرين، بعد مهاجمة سيارة جيب وأتوبيسين إسرائيليين. وأصيب أيمن فى رأسه، ثم عاد إلى الحدود المصرية ليسلم نفسه ويُحكم عليه فى ٦ أبريل ١٩٩١م بالسجن لمدة ١٢ عاما.

روى أيمن حسن لجريدة النهار تفاصيل عمليته الفدائية داخل الدولة العبرية ودوافعها المباشرة، والتى تلخصت فى إهانة جنود صهاينة للعلم المصرى، وقيام

هؤلاء الصهاينة بمذبحة المسجد الأقصى الأولى[1]. يروى أيمن حسن لـ«النهار» بقوله: (قضيت فترة تجنيدى كاملة فى سيناء لحراسة وحماية ومراقبة الحدود المصرية مع العدو الإسرائيلى، فى منطقة رأس النقب. ولقد فكرت وخططت للعملية قبل يوم التنفيذ الفعلى وساعة الصفر فى السادسة صباح ذات اليوم، بحوالى ٤٥ يوما، عندما شاهدت من موقعى العسكرى على الحدود أثناء نوبة خدمتى جنديا إسرائيليا يقوم بمسح حذائه بالعلم المصرى الذى طار من فوق سارية على النقطة ٨٠ الحدودية المجاورة لموقعى، وأبلغت قائدى الضابط المصرى بذلك، وعندما شاهدنى الجندى الإسرائيلى أشكو لقائدى وأتألم لما يحدث، وبدلا من اعتذاره فوجئت به يطرح زميلته المجندة الإسرائيلية المناوبة معه فى خدمته بجيش الدفاع على العلم المصرى ويمارسان الجنس معا عليه علانية، ولقد بدأ الغليان يدب فى عروقى المتنفضة آنذاك وقلت نفسى طلبت موتك يا عجل، وقررت فورا أن أطلق عليه الرصاص وقتلهما معا وخاصة أننى فى وضع استراتيجى جيد وأتمكن منهما تماما لارتفاع التبة التى عليها موقعى حوالى ١٦٠٠ متر، ولكننى تراجعت لإعادة التخطيط لتنفيذ عملية عسكرية استشهادية كبرى وتوسيعها لتشمل بعض كبار القادة العسكريين الإسرائيليين والعاملين فى مفاعل ديمونة النووى، أحدهم قائد رفيع المستوى فى جهاز الاستخبارات الإسرائيلى «الموساد»، عرف فيما بعد بأنه متورط فى عمليات اغتيال فى عواصم عربية عدة، والذين كانوا يمرون يوميا أمامى فى توقيت دائم فى السادسة صباحا، وتأجلت عملية التنفيذ حوالى شهر ونصف الشهر حتى تمت).

يضيف أيمن حسن: (قبل تنفيذ العملية بحوالى عشرة أيام ارتكبت إسرائيل مذبحة داخل المسجد الأقصى بقتل عدد من المصلين أثناء سجودهم فى صلاة

(١) جريدة النهار، ١٦ مايو ٢٠٠٩، (أيمن حسن لـ «النهار»: انتقمت لإهانة العلم المصرى بقتل ٢١ إسرائيليا).

العصر على أيدى دورية عسكرية إسرائيلية، مما جدد رغبتى فى الثأر، دفاعا عن شرفى العسكرى والوطنى، وغيرتى على دينى كمسلم وعربى، وانتظرت على نار ولهب عشرة أيام أى رد فعلى إيجابى من العالم أو من الحكام العرب والمسلمين دون جدوى أو أمل حقيقى، وقررت فورا الانتقام والثأر دفاعا عن دينى ووطنى، حتى لو كان الثمن شهادتى فى سبيل الله، ونزعت فتيل الخوف ودفعت صمام الأمان بداخلى وبدأت أجهز سلاحى وذخيرتى لتنفيذ العملية العسكرية الشاملة بمفردى.. وأدخلت تعديلا فى خطتى الهجومية، وهى بدلا من أن أقتل العسكرى الإسرائيلى الذى دنس العلم المصرى قررت الانتقام لمذبحة المصلين فى المسجد الأقصى، ولذلك وقع اختيارى على استهداف الباص العسكرى الذى يحمل كل ستة أيام الضباط العاملين فى مطار رأس النقب الإسرائيلى، وكان يتبعه باص آخر يحمل الفنيين والجنود العاملين بالمطار العسكرى أيضا. ووضعت الخطة الهجومية لاصطياد أكبر عدد من هؤلاء أثناء مرورهم أمام موقعى العسكرى فى تمام الساعة السادسة وثلاث دقائق فجر يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ لتفادى دوريات تأمينهما من الأمن الإسرائيلى، وقمت بعمليتى الفدائية داخل حدود العدو الإسرائيلى فى وادى صحراء النقب على الجانب الأيسر لموقعى العسكرى على التبة الصفراء بمنطقة رأس النقب فى جنوب سيناء بدلا من إطلاق الرصاص من فوق التبة).

ويتابع أيمن حديثه عن جذوره ودوافعه بقوله إنه (مواطن مصرى معاد لإسرائيل). وأنه تأثر بزميله الجندى سليمان خاطر الذى قتل عددا من الجنود الإسرائيليين، ومن قبله الزعيم التاريخى المصرى أحمد عرابى، ولقد استلهمت من سيرته روح المقاومة الشعبية ضد الأعداء والاحتلال، وكان رجلا عسكريا وضابطا كبيرا بالجيش المصرى، ولقد استلهمت من سيرته ونضاله وزيارتى لمتحفه بقريته هرية رزنة التابعة لمدينتى الزقازيق روح الكفاح والمقاومة والعزة والكبرياء، وكذلك من صور الأطفال بمدرسة بحر البقر فى محافظتى الشرقية من جراء مذبحة

الإسرائيليين فى ١٨ أبريل ١٩٦٨ أثناء حرب الاستنزاف مع مصر، وقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣.

كما عاقبت محكمة عسكرية مصرية شرطيا بالحبس ستة أشهر لرفضه حراسة سفارة إسرائيل (الكيان الصهيونى) فى القاهرة،[1] وكان أمين الشرطة محمد خلف حسن إبراهيم (٣٨ عاما) قد أضرب عن الطعام لمدة عشرة أيام احتجاجا على إحالته للمحاكمة بعد أن رفض تكليفا من أحد قادته بحراسة السفارة التى يوجد مقرها فى عدد من طوابق مبنى يطل على نيل القاهرة. وتخضع السفارة الإسرائيلية (الصهيونية) لإجراءات أمن مشددة لاستهدافها مرات عديدة من متظاهرين يحتجون على السياسات الإسرائيلية (الصهيونية) فى الأراضى الفلسطينية.. ويواجه رجل الشرطة الذى يخل بالانضباط العسكرى حكما بالحبس فترة تتراوح بين ٢٤ ساعة وثلاث سنوات.

على جانب آخر سربت جهات أمنية معلومات قالت أنها ضمن «مذكرة تحريات» حول أمين الشرطة المذكور،[2] تحاول إدانته بارتكاب العديد من المخالفات وأعمال من قبيل البلطجة وحيازة مواد ممنوعة، وغير ذلك من اتهامات - لدى المصريون نسخة منها -، فيما يبدو أن المقصود منها تخفيف وقع العقوبات المنتظرة عليه لدى الرأى العام بعد أن سببت قضيته إحراجا للسلطات المصرية، ومن المعلوم أن ضباط الشرطة أو الأمناء الذين يتم اختيارهم لتولى حراسة السفارات والمواقع الحيوية أو تأمين الشخصية المهمة يشترط فيهم أن يكون تقديرهم فى ملف الخدمة «ممتاز». كما تجرى جهات سيادية تحرياتها المكثفة عليهم قبل ترشيحهم.

(١) القاهرة - رويترز - حبس شرطى مصرى ستة أشهر لرفضه حراسة سفارة إسرائيل - ٢٥ فبراير ٢٠٠٧

(٢) المصريون - خاص: بتاريخ ٢٥ فبراير ٢٠٠٧

ولقد شن أعضاء مجلس الشعب هجوما عنيفا ضد الحكومة[1] في صيف ٢٠٠٦، متهمين إياها بالفشل والعجز في الرد على حادث مقتل الجنديين المصريين برصاص إسرائيلي على الحدود، ومطالبين بضرورة إقالتها فورا لتهدئة ثورة غضب الشعب المصري. وطالب النواب بإلغاء اتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين مصر وإسرائيل (والكيان الصهيوني) منذ أكثر من ربع قرن، وبطرد السفير الإسرائيلي (الصهيوني) من القاهرة، وسحب السفير المصري من تل أبيب. وشددوا على ضرورة محاكمة الإسرائيليين المتهمين بقتل الجنود المصريين داخل المحاكم المصرية، ومنتقدين في ذات الوقت لقاء الرئيس مبارك وإيهود أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي ومصافحته رغم أن يده ملطخة بدماء الشهداء المصريين. ووجه النواب في أكثر من ٤٠ بيانا عاجلا وطلب إحاطة انتقادات شديدة اللهجة إلى المسئولين بالدولة لتجاهلهم هذا الحادث الخطير وتعاملهم مع الجنديين الشهيدين كمواطنين عاديين. واستنكروا عدم إقامة جنازة رسمية للجنديين أو إقامة سرادق عزاء لهما، بعد أن تم نقلهما من الحدود إلى مثواهما الأخير في سيارة إسعاف.

***

٣- التطبيع الاقتصادى

وعندما نتطرق إلى التطبيع الاقتصادى تأتى القضايا التالية في مقدمة قضايا التطبيع حسب تتابعها زمنيا: نقل مياه النيل - تصدير البترول - التطبيع الزراعى - تصدير الغاز للكيان الصهيوني - اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة «الكويز» التى وقعت عليها مصر والكيان الصهيوني والولايات المتحدة.

ولقد كانت قضية نقل مياه النيل لصحراء النقب في فلسطين المحتلة أولى قضايا

(١) صالح شلبى - المصريون - لأول مرة نواب البرلمان يطالبون بإلغاء «كامب ديفيد» واستقالة الحكومة - ٩ يونيو ٢٠٠٦

التطبيع بعد توقيع السادات لاتفاقية السلام مع الكيان الصهيونى، والتى تصدت لها المعارضة الوطنية ومنعت تنفيذها، وتلتها قضية تصدير البترول التى كانت أحد التزامات اتفاقية السلام (كارتر - السادات - مناحم بيجين) ثم كانت قضية التطبيع الزراعى مع الكيان الصهيونى، والتى نهض بها رأس التطبيع فى مصر نائب رئيس وزراء حكومة الحزب الوطنى وأمينه العام يوسف والى، وتصدت له جريدة الشعب لسان حال حزب العمل المصرى طوال عقدى الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين.

ونخص هنا قضية التطبيع الخاصة بتصدير الغاز للكيان الصهيونى فى الحدود التى تسمح بها مساحة الكتاب.

تحت عنوان: (النص الكامل لعقد بيع الغاز المصرى لإسرائيل (الكيان الصهيونى) بتراب الفلوس) كتب عادل حمودة[1] مشيرا إلى أن هذه القضية الوطنية الخطيرة لا تعبر فقط عن دعم مستهلك الكهرباء فى إسرائيل (الكيان الصهيونى) وإنما تعبر أيضا عن إهدار موارد الطاقة المصرية بتراب الفلوس.. ورغم أهمية ما كتبه عادل حمودة فإن القضية الأهم والأخطر هى أن تصدير الغاز للكيان الصهيونى تم من وراء ظهر الشعب المصرى، كما أنه يمثل وقود الآلة العسكرية الصهيونية ضد أهلنا فى فلسطين المحتلة.

لجأ النظام المصرى لتصدير الغاز للكيان الصهيونى من وراء ظهر الشعب المصرى لأنه يعلم رفضه للتطبيع مع هذا الكيان الغاصب باللجوء للبيع للكيان الصهيونى عبر وسيط فى ١٩ يونيو ٢٠٠٥.

وكان الوسيط شركة غاز شرق المتوسط، وهى شركة مصرية مساهمة أسست وفقا للنظام الخاص بالمناطق الحرة حسب قانون الاستثمار ورئيس مجلس إدارتها

---

(١)عادل حمودة - طلقة حبر - جريدة الفجر - العدد رقم ١٤٦ بتاريخ الاثنين ٣١ مارس ٢٠٠٨

رجل الأعمال حسين سالم القريب من النظام المصرى، والتى اشترت الغاز من الهيئة المصرية العامة للبترول والشركة المصرية للغاز الطبيعى، وهما شركتان قطاع عام مائة فى المائة ومملوكتان للحكومة المصرية.

وفى أعلى صفحة غلاف العقد كتبت كلمة «سرى» وسنجد الكلمة متكررة فى كل صفحات العقد السبع، وهو أمر لافت للانتباه ومثير للدهشة، ويتساءل حمودة ما الداعى لأن تكون اتفاقية لبيع غاز بين شركة خاصة وجهات حكومية اتفاقية سرية، والإجابة كما ذكرنا أن النظام المصرى رغب فى تصدير الغاز للكيان الصهيونى من وراء ظهر الشعب المصرى لأنه يعلم رفضه للتطبيع مع هذا الكيان الغاصب.

وتهدف الاتفاقية إلى شراء كميات من الغاز الطبيعى المصدر ونقله وبيعه بأشكال مختلفة إلى تركيا وغيرها من الدول الواقعة فى شرق البحر الأبيض المتوسط، وكذلك لدول أخرى، ويسمح لوزارة البترول من خلال مؤسساتها ببيع كميات تصل إلى سبعة مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعى للمشترى - فى العام والكمية قابلة للزيادة - من ميناء العريش وذلك لتصديرها وفقا لأسعار محددة إلى آخر بنود الاتفاقية كما يلى:

وفقا لنتائج المناقشات اتفق مجلس الوزراء المصرى على الآتى: (نذكر هنا بعض البنود)

- على الهيئة المصرية العامة للبترول (أمر للهيئة) بيع الغاز الطبيعى لشركة غاز شرق المتوسط لأغراض التصدير إلى أسواق استهلاكية فى مناطق البحر المتوسط وأوروبا عبر خط الأنابيب (كيف ستتأكد الهيئة من أن الغاز سيتم استخدامه فى أغراض استهلاكية وليست عسكرية؟!).
- أسعار بيع الغاز الطبيعى تخضع لنظام «فوب» أو التسليم على ظهر السفينة (السعر يشمل ثمن الغاز محملا على ظهر الناقلة فى مكان محدد) وذلك بوضع حد

أدنى للسعر ٧٥ سنتا وحد أقصى دولار وربع دولار للمليون وحدة حرارية بريطانية.. ويرتفع الحد الأقصى إلى دولار ونصف فى حالة وصول سعر خام البرنت (نوع من البترول) إلى ٣٥ دولارا.

- التعاقد لمدة ١٥ عاما مع غاز شرق المتوسط وقابل للتجديد مع التفاوض من جديد على الأسعار.

وأضيف إلى التعاقد ملحق عبارة عن رسالة موجهة إلى رئيس مجلس إدارة شركة كهرباء إسرائيل (الكيان الصهيونى): (عزيزى السير.. بعد اللقاء مع سعادة المهندس سامح فهمى وزير البترول المصرى وسعادة المهندس إيلى سويزا وزير البنية التحتية الإسرائيلى (الصهيونى) والذى عقد فى القاهرة يوم ١٣ أبريل عام ٢٠٠٠ وأشار إلى اجتماع مجلس إيجبك فى ١٢ أبريل عام ٢٠٠٠ نؤكد أن شركة غاز شرق المتوسط (إيمج) تعتبر بائعا مصرحا له بتصدير الغاز الطبيعى إلى إسرائيل (الكيان الصهيونى) عبر خط أنابيب العريش إلى سيهان مرورا بنقاط استقبال إسرائيلية (صهيونية). وعلى الهيئة المصرية العامة للبترول أن تضمن لشركة غاز شرق المتوسط الكميات المتفق عليها سواء من حصة الشركة أو من حصص شركاء أجانب، وهى الحصة المتفق عليها بين إيمج وإسرائيل (الكيان الصهيونى) والتى تصل إلى ٧ مليارات متر مكعب فى العام لمدة ٢٠ سنة قابلة للتجديد باتفاق متبادل.. المخلص لكم - رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية للبترول).

(ما أشبه الرسالة بالرسائل السرية لاتفاقيات السلام وكامب ديفيد) ألم نقل إنها اتفاقية سرية تمت من وراء ظهر الشعب المصرى لسرقة خيرات مصر لصالح الكيان الصهيونى؟!

ويضيف حمودة: [(١)](ومعنى تلك الفقرة أن مصر تقدم الكميات المحددة بسعر

(١)عادل حمودة - طلقة حبر - جريدة الفجر - العدد رقم ١٤٦ بتاريخ الاثنين ٣١ مارس ٢٠٠٨

يتراوح ما بين ٧٠ سنتا ودولار ونصف لوحدة الغاز وعليها أن تضمن توافر هذه الكميات لشركة حسين سالم ولو من حصة الشريك الأجنبى الذى يستخرج الغاز والشريك الأجنبى يحصل على ثمن الغاز الذى يبيعه بالسعر العالمى، فلو كان السعر العالمى كما هو الآن ٩ دولارات فإنها تكون قد باعت بدولار ونصف الدولار واشترت بتسعة دولارات، وهى كارثة تكلف الخزانة المصرية مليارات الدولارات فى عقد مدته عشرين سنة).

كما أضيف للاتفاقية ملحق بالقرار الوزارى رقم ١٠٠ لسنة ٢٠٠٤ والذى نص من بين بنوده على (وفقا لصلاحياتها يحق للمهندس محمد إبراهيم الطويلة رئيس مجلس إدارة الشركة المصرية للغاز الطبيعى والمهندس إبراهيم صالح محمود رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للبترول التعامل كبائعين للغاز الطبيعى للتعاقد مع شركة غاز الشرق الأوسط كطرف ثالث له أن يضمن كميات وجوده ومدة إمداد الغاز الطبيعى لعقود التصدير لشركة غاز شرق المتوسط عبر خطوط أنابيب شركات فى منطقة البحر المتوسط وأوروبا بما فى ذلك شركة كهرباء إسرائيل (الكيان الصهيونى)» وفيما بعد خرج المهندس محمد إبراهيم الطويلة من منصبه ليعمل فى الشركة التى تعاقدت معها شركة شرق المتوسط وفيما بعد خرج المهندس إبراهيم صالح من الهيئة ليعمل مستشارا لوزير المالية وفيما قبل كان وزير البترول سامح فهمى رئيس مجلس إدارة شركة ميدور فى سيدى كرير التى كان مساهما فيها حسين سالم.. (ونتساءل هنا هل هو تطبيع فقط أم أنه تطبيع معجون بالفساد والخيانة؟!).

ولقد كشفت صحيفة »هآرتس« الإسرائيلية النقاب عن فضيحة جديدة من فضائح بيع الشركات المملوكة للدولة بأقل من قيمتها الحقيقية،[1] تتمثل فى قيام شركة AMPAL الإسرائيلية (الصهيونية) الأمريكية بشراء ٢٪ من أسهم حصة

(١) أحمد حسن بكر وحسين الشاذلى – المصريون – ١١ ديسمبر ٢٠٠٥

شركة «EMG» المصرية لتصدير الغاز الطبيعى، وتم عقد الصفقة بعد إعادة تقييم الشركة بما يساوى ٥ , ١ مليار دولار، بينما تبلغ قيمتها الحقيقية بأكثر من ٧ مليارات دولار، وكشفت الصحيفة أن الشركة الإسرائيلية (الصهيونية) تسعى خلال الفترة المقبلة لعقد صفقة جديدة لشراء ٢٠٪ من أسهم الشركة.

وبتوقيع هذا العقد ترتفع حصة الجانب الإسرائيلى (الصهيونى) إلى ٣٢٪ من إجمالى أسهم الشركة التى يمتلك القطاع الخاص المصرى فيها ٦٠٪ والحكومة المصرية ١٠٪ والجانب الإسرائيلى (الصهيونى) ممثلا فى شركة YOSSI MAINAN (يوسى مايمن) ٣٠٪.

من ناحية أخرى[1]،كشفت إسرائيل (الكيان الصهيونى) أن صادراتها للدول العربية قد ارتفعت فى الفترة من يناير إلى سبتمبر من عام ٢٠٠٥ بنسبة ٢٦٪، حيث بلغت ١٧١ مليون دولار، واستأثر العراق بنحو ٧ , ٣ مليون دولار بزيادة قدرها ٢٥٪ عن نفس الفترة من العام الماضى. أما الصادرات الإسرائيلية (الصهيونية) إلى تونس فقد وصلت إلى معدلات عالية مقارنة بالعام السابق حيث بلغ إجمالى الصادرات.٧ , ١ مليون دولار وبنسبة زيادة ١٤٥٪.

وأشار مدير معهد الصادرات الإسرائيلية (الصهيونية)، فى تصريحات لصحيفة »يديعوت آحرونوت« الإسرائيلية أن ١٧٩٥ من المصدرين الإسرائيليين (الصهاينة) يعملون اليوم داخل الأردن، وذلك بزيادة تصل إلى ١٢٠٪ عن عام ٢٠٠٣، فيما بلغ إجمالى الصادرات الإسرائيلية (الصهيونية) للأردن ٥ , ٨٦ مليون دولار.

وكشف التقرير النقاب عن أن عدد المصدرين الإسرائيليين (الصهاينة) الموجودين حاليا فى مصر بلغ ١٢٣ رجل أعمال إسرائيلى (صهيونى)، كما أن

(١)المرجع السابق.

الصادرات الإسرائيلية (الصهيونية) إلى مصر ارتفعت خلال التسعة أشهر الماضية بنسبة ١٨٩٪ مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي بإجمالي قدرة ٤ , ٦٤ مليون دولار، وكان من أبرز تلك الصادرات المشتقات البترولية والجلود ومستلزمات صناعة الغزل والنسيج.

وفى مجال التطبيع المالى فإن البنوك المصرية قررت رفع الحظر عن تعاملات العملة الصهيونية «الشيكل» تمهيدا لفتح فروع لها فى تل أبيب[1].

وتمثل اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة «الكويز» التى وقعت عليها مصر والأردن مع الكيان الصهيونى والولايات المتحدة، نموذجا آخر لمحاولات الصهاينة لتجاوز الرفض الشعبى للتطبيع، والتحايل على مقاطعة الشعوب بإدخال الولايات المتحدة كطرف ثالث حتى أن بركات الكويز (!!) قد حلت بمصر لتستورد القطن ٢٥٠٠ طن قطن من إسرائيل[2]،كما كشف عاملون فى شركات تعمل فى مجال النسيج فى الأردن أن بعض مصانعها تعمل لصالح شركات إسرائيلية (صهيونية)، وأن عمل بعضها لا يتجاوز تنفيذ متطلبات شركات صهيونية عاملة فى مجال النسيج والملابس جاء ذلك فى تحقيق ميدانى موثق نشرته جريدة السبيل الأردنية[3].

وأضاف التحقيق: يشار إلى أن العديد من المصانع الإسرائيلية (الصهيونية) نقلت عملها إلى الأردن بعد توقيع معاهدة وادى عربة بين حكومتى البلدين عام ١٩٩٤، نظرا لرخص الأيدى العاملة الأردنية، وضعف قوانين العمل فى الأردن، كما أغلقت العديد من مصانع المحيكات (الملابس) فى الكيان الصهيونى أقسام الغزل والنسيج فيها وبدأت بالتعاون مع المصانع الأردنية نظرا للفرق فى التكلفة،

---

(١)صلاح بديوى – المصريون – ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٥

(٢)رويترز – الإسكندرية – ٢١ مارس ٢٠٠٥

(٣)مفكرة الإسلام – جريمة تطبيع فى الأردن! – السبت ٤ ذو الحجة ١٤٢٢هـ – ١٦ فبراير ٢٠٠٢م – www.islammemo.com

كما شجع التعاون بين المصانع الأردنية ونظيرتها الصهيونية اتفاقيات (QIZ) والتى تشترط استيراد ٨٪ على الأقل من موادها الأولية من الكيان الصهيونى للحصول على امتياز التصدير للولايات المتحدة الأمريكية مع إعفاء منتجات هذه المصانع من الضرائب والجمارك الأمريكية، وشجع مثل هذه المشاريع الوكالة الأمريكية للإنماء الدولى (US AID) والتى تشترط مشاركة عربية إسرائيلية (صهيونية) لتمويل ودعم أى مشروع فى المنطقة.

وقد أكد أحد المسئولين فى مصنع يعمل فى مجال إعادة تركيب مثل هذه القطع، والذى بدوره أن معظم المصانع العاملة فى هذا المجال تتعامل مع الكيان الصهيونى، وأشار إلى أن مصانع أردنية أغلقت أبوابها لرفضها التعامل مع «إسرائيل (الكيان الصهيونى)»، وأقر أن القطع التى يتم صناعتها وتركيبها وتجميعها تذهب فى النهاية إلى الشركات الإسرائيلية (الصهيونية) المذكورة سابقا، كما أقر أن معظم الإكسسوارات والخيوط تستورد من الكيان الصهيونى، وأن القليل من الأنواع يستورد من سوريا، وحاول تبرير ذلك بقوله «هذا هو الموجود فى السوق الأردنى.. ومن يريد التعامل بالإكسسوارات السورية سيغلق مصنعه نظرا للفرق الكبير فى الأسعار بين المنتجات السورية والإسرائيلية (الصهيونية) لصالح الأخيرة».

ويمكن إجمال مخاطر التطبيع الاقتصادى فيما يلى[1]:

١) إلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية، وجعل البلاد العربية سوقا للمنتجات «الإسرائيلية (الصهيونية)» التى بلغت خسائرها ١٠٠ مليار دولار حتى نهاية عام ٢٠٠١م.

٢) توفير سبل الاستقرار والحياة والنماء والازدهار للاقتصاد الصهيونى.

(١) لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى – الشارقة www.encanonline.org (بتصرف).

٣) تقوية الوضع الاقتصادى «الإسرائيلى (الصهيونى)» بتعامل جميع شركات العالم معه وحصوله على المواد الخام من البلدان العربية القريبة وإعادة تصديرها مصنعة إليهم.

٤) استثمار الطاقة النفطية العربية.

٥) ترويج الأسلحة «الإسرائيلية (الصهيونية)» فى البلدان العربية.

٦) استثمار الثروة المائية العربية.

٧) استغلال الأيدى العاملة العربية الرخيصة.

٨) التغلغل الاقتصادى فى العالم العربى وتحطيم وتخريب اقتصادياته.

٩) إقامة شركات ومشاريع اقتصادية وسياحية مشتركة وضرب الاقتصاد الوطنى والإسلامى.

الرفض الشعبى للتطبيع الاقتصادى:

أ- بسبب نخوة المصريين من أصحاب شركات النقل بالسيارات وحسهم الوطنى، وإحجام البعض بسبب الخوف من التعرض للرجم بالحجارة استنادا إلى حوادث سابقة، هاجم فيها المارة سيارات نقل تحمل حاويات شركة «زيم» الصهيونية العملاقة التى ترفع شعار نجمة داود واسم الشركة بالعبرية على حاوياتها، تراكمت حاويات الشركة فى ميناء بورسعيد المصرى.. وفى السياق ذاته امتنع عمال التفريغ فى ميناء بورسعيد من تفريغ حمولة سفينة تحمل حاويات للشركة ذاتها ما أجبرها على العودة أدراجها ومن ثم التوجه إلى ميناء لارناكا القبرصى.

ب- تجسيدا للمشاعر العربية عبر العمال المصريون فى مينائى دمياط والأسكندرية عن تضامنهم مع إخوانهم الفلسطينيين بصورة عملية - عام ٢٠٠٢م - حيث رفضوا تفريغ حمولة سفينة شحن إسرائيلية (صهيونية)، حسبما ذكر موقع (جامعة أون لاين) عبر الإنترنت والذى أنشأه طلاب جامعة الأسكندرية تعبيرا

عن تأييدهم لانتفاضة الأقصى.. تبدأ القصة من دمياط حيث وصلت سفينة شحن تجارية إلى الميناء.. وكانت المفاجأة أن السفينة إسرائيلية (صهيونية) وتحمل اسم «زيم»، وعلى الفور امتنع العمال جميعهم عن تفريغ حمولة السفينة وبقيت السفينة ثلاثة أيام دون تفريغ.. وعندما تأكد للسلطات بأن العمال لن يقوموا بإنزال الحمولة الإسرائيلية اضطرت إلى توجيه السفينة إلى الأسكندرية، لكن موقف عمال الحاويات بالأسكندرية كان أشد صلابة فى مقاطعة كل ما يمت بصلة للعدو الصهيونى، حيث رفضوا القيام بأى عمل أو تقديم أية خدمات للسفينة، ونظموا مسيرة سلمية داخل الميناء، منددين بما يحدث ومؤكدين أنهم ليسوا أقل وطنية من عمال ميناء دمياط. وهتفوا بسقوط إسرائيل (الكيان الصهيونى)، مما أدى إلى بقاء السفينة بدون تفريغ لمدة ثلاثة أيام أخرى.. وأمام فشل كافة وسائل الضغط، لجأت السلطات المصرية المعنية إلى حيلة أخرى حيث أرجعت السفينة إلى عرض البحر وتم إخفاء كل المعالم التى تدل على أنها إسرائيلية (صهيونية) عبر طلاء اسم السفينة وإنزال العلم الإسرائيلى (علم الكيان الصهيونى)، وتغيير طاقم السفينة بطاقم آخر من الأجانب ورفع العلم الفنلندى على السفينة. وبعد ذلك تم توجيه السفينة إلى ميناء الدخيلة حيث أنزلت حمولتها دون أن يعلم العمال هناك بأنها إسرائيلية (صهيونية)[1].

ج- صرح مصدر ملاحى مصرى أن عملية تغيير أعلام السفن من دولة لأخرى لا تستغرق أكثر من ٢٤ ساعة، وتتم فى يسر وبلا تعقيدات، حيث إنه عرف متفق عليه بين الدول، وكانت السفن التابعة لشركة صهيونية قد تعرضت لمشاكل وأزمات طوال العامين الماضيين، حيث رفض عمال الشحن والتفريغ فى مينائى الأسكندرية ودمياط تفريغ هذه السفن أكثر من مرة، وقال المصدر إن دخول أى

(١)جريدة البيان الإماراتية - مايو ٢٠٠٢

سفينة صهيونية إلى أى ميناء مصرى كان يمثل أزمة أمنية لسلطات الموانئ حيث كانت أجهزة الأمن تفرض حالة طوارئ لتأمين السفن[1].

د- على جانب آخر نجحت لجان المقاطعة بالإسكندرية فى تنظيم حملة ناجحة لمقاطعة منتجات شركة (كوكاكولا)[2] بسبب سياستها العنصرية ومساندتها للكيان الصهيونى وصرفها بسخاء على جيش الاحتلال وبناء المستوطنات اليهودية فى فلسطين المحتلة، وقد استهدفت الحملة توعية جماهير الإسكندرية بأضرار شراء هذه المنتجات اليهودية التى تتحول إلى رصاصة تقتل الأبرياء وجرافة تهدم البيوت وتنوعت الحملة بين البوسترات والإستيكرات والبيانات والقوافل فى الأسواق والمنازل، وقد استجاب الشعب السكندرى بصورة مذهلة اضطرت معها شركة (كوكاكولا) إلى الدعوة إلى الجمعية العمومية غير العادية للنظر فى حل الشركة أو استمرارها فى ضوء بلوغ خسائر الشركة أكثر من نصف رأس المال والموافقة على عدم توزيع أرباح أو مكافآت بسبب تلك الخسارة عن العام المنتهى (٢٠٠٥م).

هـ- وكانت لجنة المقاطعة بالإسكندرية - وهى لجنة منبثقة عن لجنة دعم الشعب الفلسطينى - قد قررت تنظيم حملة شعارها «طرد رموز الشركات الأمريكية الصهيونية من مصر وأهمها المطاعم الأمريكية ماكدونالدز والمشروبات الغازية الأمريكية «كوكاكولا، بيبسى كولا» - شركة بروكتر أند جامبل «إيريال، لانج، تايد».

و- فى الوقت الذى تتزايد فيه معاناة الشركات والمطاعم الأمريكية فى منطقة الخليج جراء المقاطعة الشعبية التى حققت نجاحا جزئيا ملموسا[3]،ذكرت مجلة

(١)جريدة الشعب الإلكترونية - فلسطين فى أسبوع - ١٣ ديسمبر ٢٠٠٢

(٢)إخوان أون لاين - تدشين حملة بالإسكندرية لطرد السفير الصهيونى - ١٩ مايو ٢٠٠٦

(٣)مفكرة الإسلام - الاثنين ١٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ - ٢٧ مايو ٢٠٠٢م، انظر :
www.islammemo.com

العصر نقلا عن مصدر إعلامى قوله إن قيمة الودائع لدى البنك السعودى الأمريكى (أحد اكبر البنوك فى المنطقة) سجلت انخفاضا خلال الأشهر الثلاثة الأولى لسنة ٢٠٠٢ قدرت ب٦٠٠ مليون دولار. وذكرت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية أن تراجع الودائع قد يعبر عن احتجاج الزبائن السعوديين ضد قرار إدارة بوش بمنع البنوك الأمريكية من قبول الصفقات المالية من بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية لاتهامها بتمويل «تنظيمات إرهابية». ويملك البنك الأمريكى «سيتى بنك» ٢٢،٨٪ من أسهم البنك السعودى الأمريكى الذى يعتبر ثانى أكبر بنك فى السعودية من خلال فروعه الـ ٥٧ وتوظيفه لـ ٢٢٣٦ شخص.

ز- فى ٢٥ يونيو ٢٠٠٢ عقدت ندوة عالمية عن «الدينار الإسلامى» فى العاصمة الماليزية كوالالمبور، ولمدة يومين كخطوة نحو توحيد الاقتصاد للمجتمع الإسلامى، وإمكانيات التقدم وتحدياته، والتى أكد فيها الدكتور محاضر محمد رئيس وزراء ماليزيا على اقتراحه فى العام السابق بجعل الدينار الذهبى عملة بديلة للتجارة الدولية، [١] ولا سيما بين الدول الإسلامية، وأن ماليزيا قد اتخذت خطوات إيجابية فى إعداد طرق العمل به، وأن هذه العملة كانت هى المتداولة - إضافة إلى الدرهم - لقرون طويلة بين المسلمين، وأدى انتشارها فى ظل حكم الإسلام الممتد فى قرون العز لهيمنة المسلمين على السوق العالمى فى حقبة ممتدة من التاريخ البشرى.

ح- اتخذت عروس أردنية موقفا مشرفا يدعو إلى الفخر دعما للانتفاضة وتفعيلا لقرار المقاطعة لكل ما هو أمريكى إيمانا منها بأن أمريكا هى إسرائيل[٢]. العروس الأردنية رفضت دخول صالة زفافها فى العاصمة الأردنية عمان عندما رأت

(١)مفكرة الإسلام - أمل ليته يتحقق من ماليزيا: الدينار الإسلامى كبديل عن الدولار واليورو - الأحد ٧ ربيع الأول ١٤٢٣هـ - ١٩ مايو ٢٠٠٢م -www.islammemo.com

(٢)قاطع دوت كوم - عروس أردنية تجعل من عرسها مهرجانا لمقاطعة المنتجات الأمريكية - يونيو ٢٠٠٣

المشروب المقدم فى حفلتها هو مشروب أمريكى اسمه مدرج ضمن قوائم المقاطعة فى الأردن!! فاجأت العروس الجميع بحوار ساخن مع عريسها الذى قالت له إنها لن تزف من هذه الصالة إلا بعد «تنظيف» القاعة من علب المشروب الأمريكى المقاطع، وعادت العروس إلى السيارة التى أقلتها تنتظر فيها..! وقام العريس وكل من فى الصالة بإجراءات سريعة لإخراج المشروب الأمريكى من الصالة، وقام المعازيم بإلقائه فى سلال المهملات (مكانه الطبيعى)!!.. بعد عشرين دقيقة دخلت العروس مجددا، وإثر دخولها إلى القاعة قوبلت بتصفيق حاد، وتبع ذلك قيام أحد الحضور بإحضار حوالى ٥٠٠ علبة عصير من منتج محلى وقام بتوزيعها فى الحفل تقديرا لموقف العروس المقاطع للمنتجات الأمريكية.. وأعاد مدير الصالة إعادة مبلغ ٥٠ دينارا إلى العريس كتعويض عن ثمن المشروب الأمريكى، مع التعهد للجميع بألا يحضر المنتجات المقاطعة إلى صالته مرة أخرى.

رصد نتائج المقاطعة - فى المجال الاقتصادى - للتدليل على جدواها يطول ولا تسمح به مساحة الكتاب، ولكن هذا الرصد يعكس فى مفهومه تأصل ثقافة رفض التطبيع مع الحلف الصهيونى الأمريكى فى وجدان شعوبنا العربية، كما يعكس الأبعاد الوطنية والقومية والإيمانية بهذه القضية ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ﴾ [1]

يصف الدكتور جون دوك أنتونى رئيس المجلس الوطنى للعلاقات العربية الأمريكية المقاطعة العربية والخليجية غير الرسمية بأنها ردة فعل للألم والحسرة التى يشعر بها العالم العربى والمسلم، والإحساس بالظلم وعدم العدل، وخيبة الأمل من الوعود غير الصادقة، إلى جانب أنها محاولة لإرسال رسالة لأصحاب الكلمة فى الولايات المتحدة يظهرون خلالها أن العلاقة لا يمكن أن تكون فقط تجارية أو مرتكزة على شىء واحد، وإنما يجب أن تكون مبنية على الاحترام المتبادل بين

(١) الممتحنة: ٤

الطرفين، ليسود جو صحى فى تلك العلاقات، ومحاولة لدفع الولايات المتحدة الأمريكية لعدم تجاهلهم أو محاولة الضغط عليهم.[1]

إن المقاطعة تحولت إلى حركة شعبية يمارسها الأطفال والنساء والمواطنون فى كثير من البلدان، والاستمرار فى تعميق ثقافة المقاطعة سوف يزيد من فعالية هذا السلاح، ويضاعف من تأثيراته الإيجابية[٢].

هذا المفهوم الثقافى للمقاطعة لا يتوقف عند عدم الانخراط فى ثقافة المعتد أو عدم التعامل معه فى أى من المجالات، ولكنه يتجاوز ذلك بتعزيز المناعة فى المجتمع المؤمن.. كما يحد من الخسائر التى يمكن للعدو تحقيقها نتيجة تفوقه المادى.

***

٤- التطبيع الدينى

شاركت الأنظمة العربية من خلال سلطاتها التنفيذية - الحكومات - فى التطبيع الثقافى (والدينى) مع الكيان الصهيونى منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وحتى تاريخه من خلال: [٣]

- حذف ومنع تلاوة آيات القرآن الكريم الخاصة بالجهاد والخاصة باليهود من خلال تفريغ المناهج التعليمية والمنابر حتى لا يوجد أى جو عدائى لليهود.
- منع الكتب التى تفضح اليهود وحقائقهم وتوجهاتهم.
- تشجيع الكتّاب والمؤلفين الخونة ليظهروا على الساحة ويفسدوا عقول الناس

1- جريدة الوطن - ١٠ فبراير ٢٠٠١

(٢) أحمد بهاء الدين شعبان مقرر الحركة الشعبية العربية للمقاطعة - إسلام أون لاين.نت - ٢٣ يوليو ٢٠٠٢.

(٣) لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى - الشارقة. انظر : www.encanonline.org (بتصرف).

بكل غث وتافه ومزور وليبرروا الخيانة والتبعية للغرب.

- سوف نكون فى نظر أبنائنا وأحفادنا - إذا تعلموا ذلك - مجرمين وقتلة وإرهابيين لأننا اعتدينا على شعب مسكين عاد إلى أرضه وأخذ حقه.

- اختراق جدران المؤسسات الإعلامية والثقافية والدينية باسم فلسفة التدفق الحر والعولمة الثقافية، من خلال إجراء المقابلات والتحليلات الإخبارية بكافة أطيافها لرواد التطبيع بل والصهاينة ونشر المصنفات الفنية لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية.

فى ديسمبر ٢٠٠٨ - وقبل العدوان الوحشى على قطاع غزة وعلى هامش حوار الأديان بنيويورك الذى دعت إليه المملكة العربية السعودية[١]- كانت المصافحة الحميمية لشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوى لرئيس الكيان الصهيونى «شيمون بيريز» والذى حاول المراوغة لتبرير هذه المصافحة بقوله: (لقد صافحته دون أن أعرف شكله، وهذه المصافحة كانت عابرة، عابرة؛ عابرة، لأننى لا أعرفه أصلا).. وأضاف: (إن مكتبه مفتوح لاستقبال أى شخصية يهودية أو غيرها ولو طلب الرئيس الإسرائيلى (الصهيونى) أو رئيس الوزراء زيارة الأزهر فما المانع فى ذلك طالما أن ذلك يعود على خدمة السلام فى المنطقة والقضية الفلسطينية!!).. ولم يكن هذا هو اللقاء الأول لشيخ الأزهر مع رموز يهودية وصهيونية، فلقد التقى قبل ذلك بسنوات مع بعض الحاخامات اليهود متحديا ثوابت ومشاعر المسلمين، والذين لا تزال دماؤهم تسيل فى فلسطين بيد الصهاينة وبالآلة العسكرية الأمريكية.

وأعرب طنطاوى فى تصريحاته الاستفزازية عن استعداده للذهاب إلى القدس إذا سمحت الظروف الأمنية والسياسية بذلك، وشريطة أن تكون فى ذلك فائدة كبيرة

(١)فهمى هويدى - شيخ الأزهر وبيريز - صحيفة الدستور اليومية - الاثنين ٣ ذو الحجة ١٤٢٩ - ١ ديسمبر ٢٠٠٨

على حل القضية الفلسطينية. وأضاف فى مقابلة مع صحيفة العرب القطرية أنه فوجىء بقدوم رئيس الدولة شمعون بيريز نحوه وطلبه المصافحة مؤكدا أن اللقاء بينهما لم يتجاوز دقائق ودار فى إطار الترحيب والسلام.

وقد برر مدير العلاقات العامة بالأزهر لتلك المصافحة بقوله: (إذا كان الرئيس مبارك ذات نفسه يصافح المذكور، ويجرى حوارات مع الصحافة الإسرائيلية (الصهيونية)، وما دمنا فى حالة سلام مع إسرائيل (الكيان الصهيونى)، فلماذا يؤخذ على شيخ الأزهر أنه فعلها؟) [1]

ورغم إنكار الشيخ إلا أنه - وبعد سبعة شهور فقط لا تكفى لنسيان تصريحاته - شارك فى المؤتمر المشبوه، الذى دعت إليه «كازاخستان» تحت لافتة «حوار الأديان»، وجلس على منصة واحدة مع رئيس الكيان الصهيونى «شيمون بيريز» وبينهما رئيس الدولة المضيفة فى حالة التلبس بارتكاب فعل سياسى فاضح بكل المعايير كما يشير الأستاذ فهمى هويدى[2] والذى يضيف أفهم لماذا يحرص بيريز على حضور مثل هذه المناسبات، التى تتخفى وراء حوار الأديان، أما الذى يتعذر فهمه فهو لماذا يقبل شيخ الأزهر بأن يوضع فى هذا الموقف؟ لماذا يرضى بأن يستخدم كمحلل يمكن إسرائيل (الكيان الصهيونى) من القفز فوق تلال الجثث، التى سحقتها وعبور بحار الدماء التى أراقتها - قبل شهور - وادعاء البراءة التى ترنو إلى صفحة جديدة مع العالم الإسلامى وهو ما يعد سقطة سياسية لا تغتفر للشيخ، وإهانة وابتذالا للمشيخة، حين صافح شيخ الأزهر بيريز فى مؤتمر واشنطن، ادعى أن المصافحة كانت مصادفة، وأنه لم يكن يعرفه، ولا أظن أن الذين صدقوا ذلك الادعاء فى العام الماضى يمكن أن تنطلى عليهم القصة هذه المرة.

فإذا تركنا الشيخ وانتقلنا إلى الوزير - وزير الأوقاف المصرى د. حمدى زقزوق -

---

(١)المرجع السابق.

(٢)فهمى هويدى - جريدة الشروق - الشيخ المناسب للزمن المناسب! - ٦ يوليو ٢٠٠٩

نكتفى بواحدة من إرهاصاته التطبيعية، وما جاء على لسانه وزير الأوقاف المصرى الدكتور محمود حمدى زقزوق فى خريف ٢٠٠٧، والذى طالب جمهور المسلمين بشد الرحال إلى المسجد الأقصى من أجل إلقاء الضوء على حق المسلمين فيه، [١] معللا ذلك بأن إحجام المسلمين عن زيارة مقدساتهم فى فلسطين لن ينفع القضية، بل سيضر بها أبلغ الضرر، ويسهم فى استمرار الحفريات الإسرائيلية (الصهيونية) أسفل الأقصى. ويضيف العمورى أن الواقع الحالى يؤكد أن فتح باب الزيارة أمام المسلمين لن يقدم دعما للفلسطينيين بقدر ما يقدم دعما سياسيا وماليا ودعائيا للجانب الإسرائيلى (الصهيونى) على مختلف الصعد والمستويات، وتأكيدا لسيطرتهم على القدس ومقدساتها.. وبمرور الوقت تتحول الزيارة إلى أمر طبيعى متعارف عليه، وبالتالى تأتى الذريعة الإسرائيلية (الصهيونية) التى لطالما تغنت بها لتؤكدها من جديد حيث القول (إن إسرائيل (الكيان الصهيونى) تسمح للمسلمين وللعرب بزيارة مقدساتهم فلا يحق لهم المطالبة بأن تكون تحت ولايتهم).

الرفض الشعبى والإسلامى للتطبيع الدينى (المقاطعة واجب شرعى):

تفاعل العلماء مع قضية التطبيع مع العدو الصهيونى والأمريكى.. وتجاوزت فتاوى العلماء العشرات إن لم تتجاوز المائة فتوى فى هذا الخصوص.. فلقد طالب الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطى» الأستاذ بجامعة دمشق.. الحكومة المصرية بطرد السفير الإسرائيلى باعتبارها أرض الكنانة والأزهر، داعيا إلى قطع كافة العلاقات مع أمريكا وإسرائيل باعتباره واجبا شرعيا فى ظل الظروف الراهنة.. وخلص مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر الشريف - القاهرة ١٦ أبريل ٢٠٠٢ إلى أن مواجهة التطبيع فى تقدير علماء الإسلام تتراوح بين الفرض والواجب. [٢]

---

(١)يونس العمورى - دعوة وزير الأوقاف المشبوهة لزيارة القدس - الحوار المتمدن - العدد: ٢٠٥٧ - ٣ أكتوبر ٢٠٠٧

(٢)مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر الشريف - القاهرة ١٦ أبريل ٢٠٠٢

يستهل العلامة الشيخ المجاهد حمود بن عقلاء الشعيبى رحمه الله تعالى فى فتواه حول المقاطعة[١] بقول الله تعالى فى وصف رسوله الكريم وصحابته: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[٢] وقوله تعالى فى وصف المؤمنين: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[٣] ثم قوله تعالى فى مجاهدة الكفار: ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[٤].. وقوله تعالى فى ثواب ذلك: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾[٥].. وخلص إلى أن المقاطعة اليوم فى مقدور الشعوب الإسلامية وعليها أن تجاهد به، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[٦] وهو من الجهاد الشعبى النافع المثمر حينما تخلى غيرهم عن مجاهدة الكفار.. ولذا فإننا نحث إخواننا المسلمين إلى جهاد الأمريكان والبريطانيين واليهود واستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية المضعفة لاقتصادهم.

وإذا كانت الشعوب الإسلامية ليس لديها قوة فى الجهاد المسلح ضدهم فليس أقل من المقاطعة الاقتصادية ضدهم وضد شركاتهم وبضائعهم، قال عليه الصلاة والسلام (جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم).[٧]

كما أحث إخواننا المسلمين إلى المثابرة فى هذا الجهاد والمصابرة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾[٨] وأن لا يملوا أو يتكاسلوا فإن

(١)فتوى الشيخ الشعيبى – موقع مفكرة الإسلام.

(٢)الفتح: ٢٩

(٣)المائدة: ٥٤

(٤)التوبة: ٥

(٥)التوبة: ١٢٠

(٦)التغابن: ١٦

(٧)رواه أحمد وأبو داود من حديث أنس.

(٨) آل عمران: ٢٠٠

النصر مع الصبر.

وفى بيان آخر للشيخ الشعيبى وغيره من أهل العلم فى الحث على مقاطعة منتجات أعداء الإسلام كأمريكا وبريطانيا وغيرهما من دول الكفر المحاربة،[1] أشاروا إلى أنه كما أن بذل المال للمجاهدين جهاد، فإن منعه عن الكفار إذا تقووا به فى حربهم على المسلمين جهاد أيضا، بل هو مؤكد عن الأول، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذا النوع من الجهاد عمل به النبى صلى الله عليه وسلم.. وقد علم المسلمون فى هذا الوقت مدى عداوة أمريكا وبريطانيا وغيرهما للإسلام وأهله، وأنها أعلنت الحرب الصليبية علينا، فقتلت قسما كبيرا من المسلمين، وظاهرت على قتل آخرين، وشردت أقواما، وحاصرت آخرين.. فإن احتج محتج بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقاطع اليهود الذين كانوا فى المدينة فهذا كان فى أول الأمر، حين كانوا مسالمين لأنهم لم تظهر لهم نوايا ضد الإسلام والمسلمين، فلما ظهرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نواياهم، وخاف من شرهم وضررهم، وقد نقضوا عهودهم، قاطعهم وحاصر قراهم، حتى تم هزيمتهم وإجلائهم من المدينة، وكذلك فعل صلى الله عليه وسلم مع بنى قريظة لما علم خيانتهم مع الأحزاب.

ثم إن قياس حالة الأمريكان واليهود والنصارى وشركاتهم فى وقتنا الحاضر على يهود المدينة الذين هم قلة بالنسبة للمسلمين، مع أنهم لم يعلنوا الحرب قياس فاسد، لأن الأمريكان واليهود وشركاتهم لا يفتئون يشنون الحروب على الشعوب المسلمة، ويدعمون أعداء الإسلام فى حروبهم ضد المجاهدين.

ويحكم هذه القضية فتوى الأزهر الشريف:

(إن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعا، ولا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم، بل

١ - موقع مفكرة الإسلام.

يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها.. ومن قصر فى ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عن الجهاد أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططهم ضد العرب والإسلام وضد فلسطين فهو - فى حكم الإسلام - مفارق لجماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام).

***

٥- التطبيع الثقافى والفنى

تمكن المثقفون المصريون لما يزيد عن الثلاثين عاما من التصدى للتطبيع الثقافى مع الكيان الصهيونى، وصد محاولات التغلغل الصهيونى عبر الإغواء والإغراء والابتزاز والتسلل[١].. إلخ.. إلا أن هيئة الكتاب أرادت أن تكفر عن ذنبها فى حق أولاد العم الصهاينة إذ منعتهم طوال عقود من الاشتراك فى المعرض السنوى للكتاب (بعد المظاهرة المشتهرة للمثقفين فى معرض الكتاب عام ١٩٨٦ والتى تم توقيف العشرات منهم بعدها)، أو لعلها تلعب دورها المرسوم فى ذلك الكرنفال الغريب المريب الذى يدعو بحماس وبذخ إلى قبول الآخر والحوار معه والعيش فى تبات ونبات، فقد أصدرت الهيئة فى خريف ٢٠٠٧م ضمن سلسلة الجوائز رواية (شوشا) للكاتب اليهودى اسحق سنجر الذى ولد فى بولندا عام ١٩٠٤ وهاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٥ وحصل على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٧٨ وتوفى عام ١٩٩١. تمثل الرواية - عبر ٤٥٠ صفحة - ملعوب شديد الخبث لاستدرار الشفقة والتعاطف مع اليهود الغلابة (المعذبون فى الأرض) بحيث لا يتبقى أمام القارئ المسكين الذى تاه مع الثرثرة المملة والتفاصيل الدقيقة لحياة يهود الجيتو وطقوسهم وممارستهم الدينية وشعوذتهم، والخطب الفجة والحكمة التى تقطر من

---

(١) محمد طاهر التوارجى - «الهيئة العامة للكتاب والرقص على أنغام التطبيع» - موقع الحركة المصرية للتغيير كفاية - ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٧.

لسان معظم أبطال الرواية، لا يبقى أمام هذا القارئ المسكين سوى أن يهلل ويمجد بطولات وتضحيات هؤلاء الأتقياء الذين عادوا إلى «وطنهم الأم».

وفى مايو ٢٠٠٩ بدأ وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى مرشح مصر لمنصب مدير اليونسكو حملته الدعائية الانتخابية بالاعتذار علانية فى مقال نشره الأربعاء ٢٧ مايو ٢٠٠٩ بصحيفة لوموند الفرنسية عما صدر عنه من عبارات اعتبرت مناهضة لإسرائيل[١].

حيث أعرب عن «أسفه العميق» بشأن ما صدر عنه فى مايو ٢٠٠٨، ويفيد استعداده لحرق أى كتب إسرائيلية (صهيونية) يثبت وجودها فى المكتبات العامة فى مصر، وعلى إثر تلك التصريحات التى صدرت تحت قبة البرلمان المصرى احتج الكيان الصهيونى على ترشيحه لليونسكو إلا أنها عادت لتسحب اعتراضها على ترشيحه بعد اعتذاره.

ولقد فجرت إسرائيل (الكيان الصهيونى) مفاجأة بإعلان تراجعها عن موقفها المعارض لترشيح فاروق حسنى لليونسكو،[٢] فقد صرحت مصادر إسرائيلية (صهيونية) بأن إسرائيل (الكيان الصهيونى) تراجعت عن معارضتها لترشيح وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى مديرا عاما لمنظمة اليونسكو فى بادرة حسن نية تجاه الرئيس المصرى حسنى مبارك.. ووفقا لما جاء فى اليوم السابع عن صحيفة هاأرتس الإسرائيلية أن رئيس الوزراء الإسرائيلى (الصهيونى) بنيامين نتينياهو كان قد أعرب لمبارك خلال اجتماعيهما بتاريخ ١١ مايو ٢٠٠٩ فى شرم الشيخ، على أن تل أبيب ستعمل على وقف الحملة الدولية التى تهاجم فاروق حسنى منذ إعلان ترشيحه

(١)موقع الأخبار العالمية الشاملة News-All.com – القاهرة: باريس تؤيد ترشيح فاروق حسنى لليونسكو – ٣٠ مايو ٢٠٠٩

(٢)شبكة الإعلام العربية – ARABIAINFORM.COM – إسرائيل تتراجع عن معارضتها ترشيح حسنى لليونسكو – الاثنين ٢٥ مايو ٢٠٠٩

لمنصب مدير عام منظمة اليونسكو، وأن هذا الاتفاق بدعم إسرائيل لوصول حسنى لمنصب اليونسكو كان سريا، ولم يعلن لوسائل الإعلام التى غطت الاجتماع الذى عقد بينهما.

وبدون تعليق يتضح مما سبق أن اعتذار فاروق حسنى وتراجع الكيان الصهيونى كانا لاحقين للقاء نتينياهو - مبارك!!

الرفض الشعبى للتطبيع الثقافى والفنى:

يكون تبسيطا مخلا إذا قصرنا قضية التطبيع على جانبها الاقتصادى متناسين الأبعاد التنموية الأخرى، وفى مقدمة هذه الأبعاد تأتى الأبعاد الثقافية والعلمية والفكرية والاجتماعية.

وبشكل عام فلقد نجح المثقفون العرب فى مواجهة التطبيع الثقافى مع الكيان الصهيونى حيث شهدت معارض الكتاب فى القاهرة فى الثمانينيات عدة مظاهرات ضد مشاركة الكيان الصهيونى فى المعرض امتنع بعدها عن المشاركة فى السنوات التالية.. نفس الموقف تكرر فى مهرجان القاهرة السينمائى، حيث تصدى الفنانون مبكرا لمشاركة الكيان الصهيونى فى مرحلة الدعوى للمشاركة، وتكرر هذا المشهد الثقافى فى بعض العواصم العربية الأخرى.

بل إنه فى مهرجان قرطاج السينمائى فى دورته التاسعة عشرة (٢٠٠٢م) ذهب الجمهور التونسى لأبعد من ذلك، حينما قاطع فيلما تونسيا عرض داخل الكيان الصهيونى، حيث تجمع عشرات الشبان من نشطاء نوادى السينما التونسية، وعشرات الطلبة الذين تشبعوا بروح المقاومة من الأفلام الفلسطينية أمام قاعة العرض التى تستقبل فيلم «فاطمة»، للمخرج التونسى خالد غربال، مطالبين الهيئة المنظمة بإلغاء عرض الفيلم فى الدورة، واصفين المخرج بأنه عميل، رافعين شعارات ترفض كل أشكال التطبيع مع الدولة العبرية، من مثل «تونس أرض

الجدود.. لا تطبيع مع اليهود»، و«لا مصالح صهيونية على الأراضى التونسية».. واعتصم الشبان قرابة الساعة أمام قاعة العرض، رافضين السماح بعرض الفيلم. وكادت تحدث مصادمات مع قوات الأمن، التى حضرت بكثافة، لولا قرار الهيئة المنظمة بسحب الفيلم من الدورة ١٩ لأيام قرطاج السينمائية، وإعلام المحتجين بذلك رسميا، وهو ما اعتبره الملاحظون نجاحا لدعاة المقاطعة للدولة العبرية، ودرسا لكل من يفكر فى التطبيع الثقافى، ودرسا لوزارة الثقافة التونسية، التى دعمت الفيلم وسمحت بعرضه.. وكانت إدارة مهرجان الأسكندرية السينمائى، الذى انعقد مؤخرا، قد قررت منع عرض فيلم «فاطمة»، وهو ما شجع الصحافة التونسية على مهاجمة هذا الفيلم ومخرجه، واصفين إياه بالابتذال والإسفاف.[1]

وبغض النظر عن تقييمنا لفيلم عادل إمام «السفارة فى العمارة» والذى عرض بالقاهرة فى صيف ٢٠٠٥ إلا أن الفيلم يرفض بوضوح التطبيع مع العدو الصهيونى مما دفع السفير الصهيونى بالقاهرة لزيارة وزير الثقافة المصرى لتبليغه احتجاج الكيان الصهيونى على الفيلم بهدف منع الفيلم من العرض.

وكان أهم مميزات دورة قرطاج السينمائية التاسعة عشرة الحضور الكثيف للسينما الفلسطينية، وتكريمها فى الافتتاح والاختتام، وشهادة تقدير من الجمهور الذى أقبل على الأفلام الروائية والتسجيلية الفلسطينية بكثافة غير عادية.

فى المقابل فشلت مقاطعة الأفلام الأمريكية، وهى سمة عالمية، إذ تتوارى السينمات المحلية، ويسيطر الفيلم الأمريكى، وهى نتيجة واضحة للعولمة الثقافية، التى تغزو كل مكان حتى حجرات نومنا دون استئذان[2].

رصدت صحيفة «هآرتس» تنامى الهجمات الفنية من خلال الأغانى والكتب

---

(١) أخبار الشرق – معهد الشرق العربى – لندن – ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٢

(٢) جريدة البيان – ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٢

التى ترعاها المؤسسات الحكومية فى مصر والأردن ضد إسرائيل وسياساتها القمعية تجاه الفلسطينيين.

إن الشىء الأهم يكمن فى محاربة الثقافة الأمريكية ككل، وليس المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية فقط، ليس لكونها ثقافة إنسانية موجودة إلى جانب الثقافات الأخرى، ولكن لكون هذه الثقافة تتميز بعدة سمات، أبرزها أن القيم الثقافية وربما الإنسانية التى تبثها هذه الأفلام مناقضة لقيمنا الثقافية، إضافة إلى أن البعد الثقافى الاقتصادى فى الأفلام الأمريكية يروج لثقافة الاستهلاك، بما يعطى دعاية كبيرة للنمط الاقتصادى الأمريكى، وبالتالى للكثير من الصناعات الأمريكية أو الخدمات، ونمط الحياة على الطريقة الأمريكية وبما يتعارض مع جوهر أهدافنا فى مقاطعة البضائع الصهيونية والأمريكية(١).

وهنا يمكننا أن نتوقف عند معنى مهم من معانى المقاطعة الثقافية لأمريكا حيث يجب ألا يفهم فى هذا السياق أن نقاطع الصناعة الثقافية بمعنى أن نضع رأسنا فى الرمل كالنعام، وإنما المطلوب فى هذا السياق أن نزداد فهما وإدراكا لطبيعة الثقافة الأمريكية الموجهة إلى دول العالم، ومنطقتنا منها، وهذا يدفعنا أساسا إلى المطالبة بمحاربة استيراد الأفلام السينمائية الأمريكية التى تحاول نشر الثقافة الأمريكية الاستهلاكية عبر مواضيعها وما تطرحه بشكل مباشر أو غير مباشر من أفكار وعادات وقيم مخالفة لمجتمعاتنا، حيث إن هذه المقاطعة تشمل فى بعض جوانبها امتحان قدرتنا على مقاطعة الصناعة السينمائية الأبرز فى العالم، ألا وهى صناعة هوليوود، وهذا يوضح أهمية العمل على تشجيع الإنتاج العربى المشترك، والقيام بإنتاج ثقافى يؤصل هويتنا الخاصة، نستطيع من خلالها أن نواجه الثقافة الأمريكية الاستهلاكية(٢).

---

(١) شبكة البحارى بالقطيف.

(٢) المصدر السابق.

وفى سابقة كانت الأولى من نوعها، رفض الكاتب المصرى «صنع الله إبراهيم» جائزة ملتقى الرواية العربية[1] الذى أقيم بالمجلس الأعلى للثقافة، مهاجما الحكومة المصرية بسبب قهرها للشعب وحمايتها للفساد وعجز سياستها الخارجية. وقد أثار رفض صنع الله إبراهيم لأهم جائزة عربية تمنح فى مجال الإبداع الروائى وقدرها مائة ألف جنيه مصرى، تصفيق وتعاطف معظم المبدعين الذين تواجدوا فى ختام المؤتمر فى المسرح الصغير بالأوبرا والتفوا حوله لتحيته على هذا الموقف، وكان الكاتب صنع الله إبراهيم قد أعد كلمة مكتوبة جاء فيها «إنه قدر الكاتب العربى، فليس بوسعه أن يتجاهل ما يجرى من حوله وأن يغض الطرف عن المهازل التى تتعرض لها الأمة من المحيط إلى الخليج، عن القهر والفساد، عن العربدة الإسرائيلية والاحتلال الأمريكى والتواطؤ المزرى للأنظمة والحكومات العربية فى كل مكان، فى هذه اللحظة التى نجتمع فيها هنا تجتاح القوات الإسرائيلية ما تبقى من الأراضى الفلسطينية وتقتل النساء الحوامل والأطفال وتشرد الآلاف وتنفذ بدقة منهجية واضحة خطة لإبادة الشعب الفلسطينى وتهجيره من أرضه، لكن العواصم العربية تستقبل زعماء إسرائيل بالأحضان، وعلى بعد خطوات من هنا يقيم السفير الإسرائيلى فى طمأنينة، وعلى بعد خطوات أخرى يحتل السفير الأمريكى حيا بأكمله بينما ينتشر جنوده فى كل ركن من أركان الوطن الذى كان عربيا. ولا يراودنى شك فى أن كل مصرى يدرك حجم الكارثة المحيطة بوطنه وهى لا تقتصر على التهديد العسكرى الإسرائيلى الفعلى على حدودنا الشرقية، ولا على الإملاءات الأمريكية ولا على العجز الذى يتبدى على سياسة حكومتنا الخارجية، وإنما يمتد إلى كل مناحى حياتنا. كل ما أستطيعه هو أن أشكر مرة أخرى أساتذتى الأجلاء الذين شرفونى باختيارى للجائزة، وأعلن اعتذارى عن عدم قبولها لأنها صادرة عن حكومة لا تملك فى نظرى مصداقية منحها).

(١) ملتقى حضرموت للحوار العربى – ٢ نوفمبر ٢٠٠٣ – www.hdrmut.net

أدب المقاومة:

إن أدب المقاومة يسعى لتحقيق أهدافه من خلال التركيز على الظروف الصعبة التى يعيشها الناس، وإبراز الآخر المعتدى الذى يسعى لإضعاف قوتهم، وليؤكد أن أدب المقاومة هام فى خلق الوعى والفهم للقضية التى تدافع عنها.. وأدب المقاومة بهذا المفهوم هو الأدب الذى يرسخ لقواعد الوجود الإنسانى الحق فى مقابل الحياة التى تقوم على الصراع «العدوانى» بدوافع الاقتناء والجشع والهيمنة[١].. فالقتال بالكاميرا على سبيل المثال عند حزب الله إيمان يوازى المقاومة بالسلاح، فالرصاصة ربما تقتل جنديا ما بينما الصورة التى تنقلها الكاميرا التليفزيونية تقتل آلافا بل الملايين من الإسرائيليين، وتهزمهم نفسيا فى المستوطنات والثكنات العسكرية[٢].

مقاطعة المصطلحات الصهيونية:

يجب ألا ننساق وراء أجهزة الحلف الصهيونى الأمريكى الإعلامية وإلا سألتنا الأجيال القادمة: وما هى فلسطين!! لو انسقنا وراء أجهزة الإعلام الصهيونية لكان فى ذلك إقرارا لليهود باحتلال أوضنا من حيث لا نشعر، حتى أن بعض الساسة أصبحوا يتحرجون من إطلاق كلمة فلسطين على الأرض المباركة التى دنسها الصهاينة.. إنهم يحاولون أن يبثوا مصطلحاتهم التى تخدم أغراضهم ومصالحهم، وبالتالى فعلينا مقاطعة هذه المصطلحات واستخدام المصطلحات الخاصة بنا.

تحرير المصطلح قضية هامة، فلكل مصطلح دلالاته الخاصة التى يجب أن تتوافق وما نريده وفق مصالحنا القومية وثوابتنا الدينية وقاموسنا المعرفى العربى الإسلامى.. وهنا قد يتساءل البعض: وهل قضيتنا قضية كلمات ومصطلحات؟!.. والجواب: إن هذه الكلمات والمصطلحات جزء لا يتجزأ من القضية، وإيحاءاتها

(١)السيد نجم عضو اتحاد الكتاب المصرى – موقع إسلام أون لاين – ١ مايو ٢٠٠٢

(٢)محمد دبوق – أحد مصورى حزب الله – موقع إسلام أون لاين – ١٨ أبريل ٢٠٠١

وتأثير دلالاتها قد ظهر على كثير من العرب والمسلمين.. ثقافة المقاومة تبدأ بتحرير المصطلح.. والجدول التالى يوضح المصطلح الصهيونى ومدلوله والمصطلح الحضارى المقابل ومدلوله:

المصطلح الصهيونى	مدلوله	المصطلح الصواب	مدلوله
الشرق الأوسط	إفساح مكان للكيان الصهيونى فى المنطقة العربية الإسلامية حيث أنه ليس عربيا وليس مسلما	المشرق الإسلامى	يعنى العالم العربى، أو المنطقة العربية الإسلامية والتى لا يوجد فيها مكان لمعتد
قضية الشرق الأوسط	حتى تنسى بهذا المصطلح قضية فلسطين.. ففلسطين جزء من كل	قضية فلسطين	والأصح قضية فلسطين قضية العرب والمسلمين
دولة إسرائيل	فى ترديد المصطلح اعتراف بدولتهم على أرض فلسطين المغتصبة	الكيان الصهيونى	هذا التعبير يفضح هذا الكيان لأن الصهيونية حركة استعمارية عنصرية استيطانية كما أن الكيان لا يمكن أن يستكمل مقومات الدولة

المصطلح الصهيوني	مدلوله	المصطلح الصواب	مدلوله
الإسرائيليون	محاولة لتأكيد دولتهم المزعومة	الصهاينة	فضحا لأهدافهم الاستعمارية العنصرية الاستيطانية
جيش الدفاع الإسرائيلي	وكأنه جيش يدافع عن أرضه	قوات الاحتلال الصهيوني	لأنه جيش أجنبي معتد ومغتصب
الكنيست الإسرائيلي		المجلس النيابي للكيان الصهيوني	
معتقل فلسطيني	تصوير الأمر وكأنه نزاع داخلي	أسير فلسطيني	لأنه أسير حرب ضد المعتد الخارجي
الإرهاب	لنزع صفة الشرعية عن تلك المقاومة ونبذها وإعطاء المبرر للصهاينة فى جرائمهم واعتداءاتهم	الجهاد أو الكفاح المسلح	لأنه دفاع عن الحقوق المغتصبة ضد المحتل الغاصب

المصطلح الصهيونى	مدلوله	المصطلح الصواب	مدلوله
العمليات الإرهابية	لاستدرار العطف العالمى معهم وضد المجاهدين والمناضلين الفلسطينيين	العمليات الفدائية أو الجهادية	لأن من يقوم بها مجاهد أو فدائى
العمليات الانتحارية	لتشويه أبطالها لما يحمله الانتحار من معنى قتل النفس بسبب مشاكل نفسية أو مالية أو يأس من الحياة	العمليات الاستشهادية	لأن هؤلاء يبذلون أنفسهم رخيصة فى سبيل الوطن أملا فى الشهادة
الإرهابيون	لنفس الأسباب عاليه	المجاهدون	أو الاستشهاديون أو الفدائيون
المستوطنون الإسرائيليون	وكأنه يستوطن أرضا فى وطنه ليعمرها	المغتصبون الصهاينة	لأنهم اغتصبوا الأرض من أصحابها الحقيقيين
المستوطنات الإسرائيلية	لنفس الأسباب عاليه	المستعمرات الصهيونية	لنفس الأسباب عاليه

المصطلح الصهيونى	مدلوله	المصطلح الصواب	مدلوله
النـزاع الفلسطينى الإسرائيلى	سلخ قضية فلسطين من بعدها العربى الإسلامى وتصوير الأمر على أنه نزاع داخل كيانهم المزعوم	الصراع العربى الصهيونى	لأن فلسطين قضية كل العرب والمسلمين وهم يحاولون تخليصها من الصهاينة المغتصبين
المهاجرون اليهود	ليست هجرة إنما هو استعمار إحلالى بانتقال كتلة بشرية من مكانها إلى مكان آخر	المغتصبون الصهاينة	طرد السكان الأصليين وإحلال الصهاينة المستجلبين مكانهم
السلام	لأنه لا يمكن أن يكون هناك سلام مع معتد لم يرجع عن عدوانه	الاستسلام	لأن القبول بالحق الناقص استسلام وليس سلام
الأرض مقابل السلام	كذب لأنهم لا يتراجعون عن أهدافهم أو عن الأرض التى اغتصبوها	الاستسلام مقابل مزيد من الإذلال	لأن من يستسلم أمامهم سيكون نصيبه مزيد من الإذلال

المصطلح الصهيونى	مدلوله	المصطلح الصواب	مدلوله
المطالب الفلسطينية	للتهوين من حقوق أهل فلسطين وجعلها مطالب قابلة للتفاوض	الحقوق الفلسطينية	لأن الحقوق الفلسطينية فى فلسطين ثابتة ولكل الفلسطينيين
يهودا والسامرة والجليل	لتسويغ عملية اغتصاب فلسطين ولإيجاد تاريخ وثقافة وحضارة لهم على أرض فلسطين	فلسطين المحتلة	أو فلسطين المغتصبة أو السليبة
مدينة داود	مدينة يهودية بناها الملك داود (وهم لا يعترفون به نبيا عليه السلام)	القدس الشريف	لأن العرب وجدوا بالقدس ألفين عام قبل داود عليه السلام
القدس الكبرى	للدلالة على شرق القدس وغربها وما ضم إليها بغرض تضييع هوية القدس العربية الإسلامية	القدس المحتلة	للتأكيد على الحق العربى فى القدس
قدس الأقداس	يزعمون أنه أقدس بقعة فى المعبد المزعوم	صخرة بيت المقدس	هى صخرة بيت المقدس المبنى عليها مسجد قبة الصخرة

المصطلح الصهيونى	مدلوله	المصطلح الصواب	مدلوله
حائط المبكى	حيث يزعمون أنه الجزء المتبقى من الهيكل المزعوم	حائط البراق	حائط البراق جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك
هيكل سليمان	لنفس الأسباب عاليه	المسجد الأقصى	لنفس الأسباب عاليه
جبل الهيكل	لنفس الأسباب عاليه	جبل بيت المقدس	لنفس الأسباب عاليه
نجمة داود	نسبتها إلى نبى الله داود عليه السلام ليس له أصل	النجمة السداسية	لتمييزها عن النجمة الخماسية والثمانية
المحرقة الكبرى «الهولوكست»	والتى يستدرون بها عطف أوروبا ويبتزون أموالها	أسطورة محرقة النازى	لتوضيح مدى المبالغة فى الادعاء

***

٦- التطبيع الأكاديمى

اعترف الدكتور ناجى شتلة مستشار الجامعة الأمريكية بالقاهرة، «ضمنيا» باستعانة الجامعة بأكاديميين إسرائيليين فى التدريس بالجامعة، بعدما نفى الاستعانة بأى أساتذة من الخارج دون موافقة وزارتى التعليم العالى والداخلية، ردا على بيان عاجل حول قيام أكاديميين إسرائيلين بزيارة الجامعة الأمريكية والتدريس بها.[١]

(١) المصريون - ١٥ يناير ٢٠٠٨

كما اعترف شتلة بوقوع خطأ في عرض معلومات على موقع الإنترنت بالجامعة عن حرب لبنان تدافع عنها من وجهة نظر إسرائيلية (صهيونية) فقط، موضحا إنها تمت بسبب خطأ في عرض وجهة نظر أحد الشباب المؤيد لشرعية الحرب، وتجاهل المعارضين لها، مؤكدا أن هذه الظاهرة الجدلية تحدث أثناء المناقشات وسيتم تجنب عرض وجهة نظر واحدة في المستقبل. وكان النائب سعد خليفة قد أعلن في بيانه أن فرع الجامعة الأمريكية بالقاهرة يحتاج إلى وقفة من الحكومة المصرية لاستقدامه إسرائيليين وحضورهم مؤتمرات علمية دون محاسبة أو مناقشة من الجانب، محذرا من خطر هذا الأمر على الأمن القومي وعقول الطلاب المصريين الذين قال إنهم يتعرضون لإعادة تشكيل عقولهم دون رقيب أو حسيب.

ولقد استضافت مصر في منتصف يونيو ٢٠٠٧ المؤتمر الأول لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي للدول الأورومتوسطية. وقد سمح الوزير هلال ممثل مصر «الدولة المضيفة» ورئيس المؤتمر لإسرائيل (للكيان الصهيوني) بالمشاركة فيه[(١)] .. ولم يحاول أن يتجمل مثل العديد من زملائه الوزراء الذين يغلقون أبواب وزاراتهم في وجه الصهاينة.. وكان آخرهم المسئولين عن الرياضة الذين قرروا مقاطعة البطولات الدولية والإقليمية التي تشارك فيها إسرائيل مع ما يمثله ذلك من تضحية بالنسبة للرياضة والرياضيين. ولكن الوزير هلال لم يفعل ذلك أو يحاوله.. بل أمعن فيما ينأى الجميع بأنفسهم عن الانزلاق فيه وشارك إسرائيل (الكيان الصهيوني) في التوقيع على «إعلان المبادئ» الذي يفتح مجالات الشراكة مع الصهاينة في البحث العلمي والتكنولوجي والتبادل الطلابي.. ولم يستمع إلى صيحات الأساتذة ورجال البحث العلمي التي ضغطت لإثنائه عن ذلك إلى درجة اتهامه بعدم القدرة على الشعور بالعار.. وهو يحاول إيجاد المبررات الواهية والادعاء

(١) مصطفى بكري – «هلال» التطبيع.. و«الكسوف» المفروض – كويز البحث العلمي – ٢٣ يونيو ٢٠٠٧

بأننا مجبرون على ذلك بسبب توصيات مؤتمر برشلونة الذى انعقد منذ ١٢ عاما. ثم ترك المنصة تحت ضغط الرافضين للوزيرة الألمانية التى صارحت الجميع بأن الهدف من المؤتمر هو إرساء أسس التطبيع فى المجالات المشار إليها بين إسرائيل (الكيان الصهيونى) والدول العربية. إن الكارثة الكبرى تكمن فيما وقع عليه هلال سواء فى مجالات البحث العلمى والتكنولوجى أو التبادل الطلابى.. حيث تخطط إسرائيل - بقدراتها - للهيمنة على البحث العلمى فى مصر وتخريبه وتغيير مساراته بما يحقق احتياجه الدائم إليها.. وارتباطه بها.. إلى جانب ما سوف تحققه عن طريق التبادل الطلابى بما لديها من إغراءات تذهب عقول طلابنا.. الذين ينتظرون البطالة بعد التخرج.

ولقد وصف الدكتور أحمد دياب عضو لجنة التعليم والبحث العلمى بمجلس الشعب وعضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين قيام وفد من أساتذة الجامعات المصرية بالسفر سرا لزيارة مفاعل ديمونة بالكيان الصهيونى بأنه تلويث لسمعة الجامعات المصرية، وعار على من قاموا بتلك الزيارة المشبوهة. وقال النائب فى طلب الإحاطة العاجل؛ الذى تقدم به لوزير التعليم العالى والبحث العلمى أن مجىء تلك الزيارة السرية فى وقت تقوم فيه آلة الحرب الصهيونية بقتل وحرق وتدمير وتجويع الشعب الفلسطينى الشقيق يعد جريمة فى حق هذا الشعب.

وأضاف أنه للأسف هؤلاء الأساتذة الذين قيل إن أغلبهم أعضاء فى الحزب الوطنى برئاسة الدكتور عبد الحى عبيد رئيس جامعة حلوان السابق والقيادى فى الحزب الوطنى، حسبما نشرت جريدة (القدس العربى) قد انتهجوا نهج الحزب الوطنى وحكومته التى تصدر الغاز الطبيعى للعدو الصهيونى بأرخص الأسعار؛ الذى يقتل به ويحاصر إخواننا فى فلسطين.

إضافة إلى ما سبق تتسارع وتيرة عولمة التعليم العالى فى المنطقة العربية، مع

تأسيس فروع لجامعات أمريكية وأوروبية فى مختلف البلدان العربية، وخصوصا فى منطقة الخليج العربى. وفى إطار ما وصفه صحفى فى جريدة «نيويورك تايمز» بـ «سباق الذهب فى المجال التعليمى»،[1] فقد أسست جامعات من طراز «جورجتاون»، و«تكساس آيه آند إم»، و«كارنغى ملون»، و«كورنيل» مراكز أكاديمية لها فى المدينة التعليمية فى قطر. كما قامت بعض جامعات أجنبية أخرى بفتح فروع لها فى أبو ظبى ودبى ورأس الخيمة والشارقة، وكذلك فى مصر والأردن.

وهناك ما يدعو إلى القلق والريبة فى الحديث الدائر عن احتمال استقطاب هذه المراكز التعليمية لأكاديميين أو طلبة إسرائيليين (صهاينة) مما سيشجع أجواء التطبيع العربى الإسرائيلى (الصهيونى) فى تحد فج للرفض الواسع من الشعوب العربية لبناء علاقات طبيعية مع إسرائيل، بسبب كونها دولة استعمارية استيطانية لا تزال تمارس الاضطهاد والعنصرية والعدوان. وهنا لابد من الإشارة إلى أن العلاقات الأكاديمية بين الجامعات العربية ونظيراتها الإسرائيلية تكاد تكون معدومة، بسبب طبيعة إسرائيل. قد تكون المراكز التعليمية الأمريكية المقامة فى منطقة الخليج تحديدا، الحلقة الأضعف فى مواجهة التطبيع، لكونها الأقل قدرة على تحمل الضغوط السياسية من اللوبى الموالى لإسرائيل فى الولايات المتحدة. ولقد استبقت بعض مجموعات الضغط الصهيونية الأمور، محذرة من استثناء هذه المراكز التعليمية الأمريكية (فى الخليج) للإسرائيليين، أكاديميين أو طلابا.

وتعد جامعة «نيويورك» الحالة الأوضح فى هذا المضمار. إذ أثارت خططها بإقامة فرع أكاديمى شامل فى أبو ظبى بحلول ٢٠١٠ جدلا واسعا فلقد نقل تقرير

(١)الموقع الإلكترونى لمجموعة ٩ مارس لاستقلال الجامعات - مصر - جابى برامكي، ليزا تراكى - الجامعات الأجنبية جسرا للتطبيع مع إسرائيل؟ - أكتوبر ٢٠٠٨ - نائب رئيس مجلس التعليم العالى الفلسطينى (٢٠٠٢ - ٢٠٠٦) وأستاذة علم الاجتماع فى جامعة بيرزيت، والكاتبان من مؤسسى «الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل».

صحفى عن رئيس «دائرة الدراسات العبرية واليهودية» فى الجامعة المذكورة قوله إن »جامعة نيويورك لا يمكن أن تذهب إلى أبى ظبى من دون الحق فى دعوة إسرائيليين إلى الحرم الجامعى، وهذا ما حصلنا على تطمينات إيجابية بخصوصه« قد لا تتبلور هذه «التطمينات» على الفور، لكن هناك ما يدعو إلى القلق من عملية دمج تدريجى من جانب هذه المراكز للأكاديميين والطلبة الإسرائيليين (الصهاينة)، كأنهم جزء طبيعى من المشهد التعليمى فى العالم العربى. إذ إن مركز الدراسات الدولية والإقليمية التابع لجامعة «جورجتاون»، مثلا، المقام فى المدينة التعليمية فى قطر، قد باشر فعلا، على ما يبدو، تطبيق برنامج تطبيعى. وقد قام، حتى الآن، باستضافة أكاديميين من جامعة تل أبيب والجامعة العبرية فى ورش عمل أقيمت فى قطر. ونظم المركز فى العام الماضى لقاء عن مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة ودول الشرق الأوسط (العالم العربى والإسلامى). وقد ضم هذا اللقاء عددا من السفراء والإعلاميين والأكاديميين الأمريكيين والأوروبيين والعرب، إضافة إلى أساتذة من الجامعة العبرية فى القدس، كما قامت الجامعة ذاتها فى قطر بترتيب قمة الأمم المتحدة الموازية لطلاب المدارس (التى ضمت طلبة إسرائيليين «صهاينة») واستضافتها.

أما برنامج القمة لعام ٢٠٠٨ الذى أقامته جامعة «جورجتاون» فى الدوحة، فقد ضم ٢٢ دولة، منها ١١ دولة عربية. ومن ضمن الـ ٥٢ مدرسة المشاركة فى القمة، كانت هناك أربع مدارس إسرائيلية، مقابل ثلاث مدارس فلسطينية من الضفة الغربية المحتلة.

وفيما يتعلق بالأكاديميين، فالتنقل بين إسرائيل والجامعات الأمريكية فى دول الخليج يبدو ميسرا جدا، فقد عرضت إحدى المحاضِرات الزائرات فى جامعة «تكساس آيه آند إم» فى قطر، نتائج أبحاثها فى كيمياء الطاقة فى معهد وايزمان لأبحاث الطاقة فى إسرائيل فى مارس من عام ٢٠٠٨.

***

الرفض الشعبى للتطبيع الأكاديمى:

إلا أن محاولات التطبيع لم تنطل على جميع الأكاديميين فى دول الخليج، فقد قامت جامعة «كونتيكت» بإلغاء مخططاتها لإنشاء فرع لها فى دبى العام الماضى، بعدما صرح عدد من الأكاديميين هناك بأنهم يرفضون أن تنشىء هذه الجامعة فرعا لها إن كانت ستُحضر طلابا وأساتذة إسرائيليين (صهاينة). وصرح نائب رئيس تلك الجامعة بأن الطلاب الإسرائيليين يمثلون ٠٣ , ٠٪ من حجم الجسم الطلابى لدى الجامعة الذى يبلغ ٢٨،٠٠٠، أى بمعدل ثمانية طلبة؛ وإن لم يتمكن هؤلاء الطلاب من الحضور إلى الإمارات إن رغبوا فى ذلك، فإن الجامعة لن تنشىء مقرا لها هناك. ورد الأكاديميون الإماراتيون على ذلك بأنه على الولايات المتحدة أن تسمح للطلاب الكوبيين بالدراسة فى الولايات المتحدة، قبل أن تطالب الإمارات بالسماح للطلاب الإسرائيليين بالدراسة فيها.

وكانت «الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل» قد بعثت رسالة تقدير إلى أساتذة الجامعة الأمريكية فى القاهرة وطلابها الذين ناضلوا لرفض «التعامل مع الأكاديمية الإسرائيلية فى أجواء الجامعة الأمريكية فى القاهرة». وجاء فى الرسالة أن تطبيع العلاقات الأكاديمية مع إسرائيل «سيمثل هدية مجانية تقدم إلى مؤسسة أكاديمية مستمرة فى تواطئها مع نظام الاضطهاد الإسرائيلى. إن صمت الأكاديمية الإسرائيلية فى وجه هذا الاضطهاد كان ولا يزال لافتا؛ فلم تقم أى مؤسسة أكاديمية إسرائيلية أو أى جسم أكاديمى أو مهنى إسرائيلى بإدانة الاحتلال، ولا حتى بانتقاد أوجه الاضطهاد الإسرائيلى الأخرى للشعب الفلسطينى». أضف إلى ذلك أن الغالبية الساحقة من الأكاديميين الإسرائيليين يخدمون من دون تردد، أو وخزة ضمير، فى القوات الاحتياطية لجيش الاحتلال، ما يجعلهم شركاء بشكل

مباشر أو غير مباشر فى الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان التى يرتكبها هذا الجيش، كما أن المؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية مرتبطة عضويا بالمؤسسة الأمنية العسكرية، تقدم إليها خدمات لا تحصى فى مجال الأبحاث والمشاريع والاختراعات والتبرير لجرائمها. وهذا ما يجعلها متواطئة بامتياز فى الاضطهاد الإسرائيلى المركب للشعب الفلسطينى. وهذا ما شجع نقابات أساتذة الجامعات فى بريطانيا، على سبيل المثال لا الحصر، على تأييد منطق المقاطعة للمؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية فى قرارات متتالية.

اليوم الكرة فى الملعب العربى: هل يتصدى الأكاديميون فى العالم العربى لمحاولات التسلل، عبر استغلال الجامعات الأمريكية والأوروبية المقامة فى البلدان العربية، ولا سيما الخليجية منها؟ هل تعى النخبة العربية خطورة استعمال الأكاديميات الأجنبية جسرا للتطبيع مع نظام الأبارتهايد الإسرائيلى ومؤسساته؟

إذا قيمنا تجربة المقاطعة فى المجال العلمى نجد أنها حققت نجاحات طيبة بمقاطعة معظم الجامعات العربية لكافة أوجه التعاون مع الجامعات التابعة للكيان الصهيونى، وحتى فى المؤتمرات الدولية يتحاشى العلماء العرب اللقاء مع العلماء الصهاينة.

***

٧- التطبيع الإعلامى

كانت نقابة الصحفيين المصرية[١] من أوائل النقابات والهيئات الوطنية التى اتخذت قرارا واضحا عام ١٩٨٠ بشأن مناهضة تطبيع العلاقات مع إسرائيل. وبالطبع فإن قرار الجمعية العمومية لم يمنع بعض هواة التطبيع من زيارة إسرائيل

(١)دكتور أحمد الخميسى – ٤ أكتوبر ٢٠٠٨ – شبكة المعلومات الإلكترونية.

بمختلف الذرائع، وكان آخرهم - عام ٢٠٠٨ - رسام الكاريكاتير جورج البهجورى، وحدث أن النقيب نشر مقالا يعرب فيه عن تعاطفه مع البهجورى، فتقدم مئات الصحفيين بمذكرة إلى مجلس النقابة يطالبون بمحاسبة النقيب على موقفه المعلن المخالف لإجماع الصحفيين أولا، ولقرارات الجمعية العمومية ثانيا، وللإجماع الوطنى المصرى المتمثل فى قرارات مواجهة التطبيع التى اتخذتها جميع الهيئات الأخرى. وطالبت المذكرة أيضا بالتحقيق مع الصحفيين الذين سافروا مؤخرا لإسرائيل وفى مقدمتهم البهجورى. ورغم انقضاء شهر على تقديم المذكرة، فإن مجلس النقابة لم يحرك ساكنا، لا قام بالرد، ولا بالتوضيح، ولا وعد بالنظر فى المذكرة.

الرفض الشعبى للتطبيع الإعلامى:

كما أشرنا فإنه عقب زيارة رسام الكاريكاتير جورج البهجورى للكيان الصهيونى عام ٢٠٠٨ ونشر نقيب الصحفيين المصرين مقالا يعرب فيه عن تعاطفه مع البهجورى تقدم مئات الصحفيين بمذكرة إلى مجلس النقابة يطالبون بمحاسبة النقيب على موقفه المعلن المخالف لإجماع الصحفيين مطالبين بمحاسبة المطبعين من أمثال جورج البهجورى(١) وجاء فى مذكرة الصحفيين المصريين «إننا نعتبر تصريحات السيد النقيب توجه خطير وسابقة لابد من التوقف عندها، حيث تؤكد قرارات الجمعية العمومية للصحفيين على: حظر كافة أشكال التطبيع المهنى والشخصى والنقابى ومنع إقامة أية علاقات مع المؤسسات الإعلامية والجهات والأشخاص الإسرائيليين حتى يتم تحرير جميع الأراضى العربية المحتلة. وتطلب

(١)عزت هلال - الصحفيون المصريون - ٢١ أغسطس ٢٠٠٨ - شبكة المعلومات الدولية - موقع دليل المدونين المصريين - www.misrians .com

الجمعية العمومية من أعضائها جميعا الالتزام الدقيق بقرارات عدم التطبيع، وتكلف المجلس بوضع أسس المحاسبة والتأديب لمن يخالف القرار إلا أننا قد فوجئنا بالسيد مكرم محمد أحمد (نقيب الصحفيين) ينشر فى عموده اليومى بالأهرام رسالة بعث بها إليه الزميل جورج البهجورى عضو نقابة الصحفيين يؤكد فيها سفره إلى إسرائيل ورام الله ويرد النقيب: وضعتنى رسالة بهجورى بين نارين، باعتبارى صحفيا لا يرى أية ضرورات تحظر على الصحفيين السفر إلى أى مكان حتى وإن كان إسرائيل؛ لأن المهم أن ينقل الصحفى بعيون مصرية صورة صحيحة وأمينة لما يجرى خيرا من أن يظل القارئ المصرى فريسة لمصادر أخبار أجنبية، كثيرا ما تكون هذه الأخبار لصالح أهداف تنشدها، لكن صفتى كنقيب للصحفيين تلزمنى أن أقول إن سفرك إلى إسرائيل حتى ولو من نافذة باص يحمل شعار هيئة الأمم المتحدة أمر يتعارض، مع الأسف، مع قرارات سابقة للجمعية العمومية لنقابة الصحفيين التى تعتبر ذلك تطبيعا للعلاقات مع إسرائيل دون مسوغ حقيقى!.. إننا نعتبر تصريحات السيد النقيب توجه خطير وسابقة لابد من التوقف عندها، فقرارات الجمعية العمومية التى تمثل إرادة جموع الصحفيين أصبحت أمرا يدعو للأسف وتوصف بأنها دون مسوغ حقيقى مما يفتح الباب لانتهاك هذه القرارات بدلا من قيام النقابة بمتابعة الالتزام بها ومحاسبة كل من يخرج عليها». وانتهت المذكرة إلى المطالبة باتخاذ موقف واضح ومعلن من هذه الآراء التى أدلى بها السيد النقيب. والتأكيد على ضرورة احترام قرارات الجمعية العمومية المتعلقة بحظر التطبيع المهنى والشخصى والنقابى ولفت نظر الصحف بضرورة اتخاذ الإجراءات التأديبية ضد الزميل جورج البهجورى الذى خالف هذه القرارات وكذلك محاسبة الزملاء حسن عبد الواحد بأخبار اليوم، وحسين سراج بمجلة أكتوبر، وأمل سرور بالمصرى اليوم، وذلك لانتهاكهم لهذه القرارات التى عبرت عن الضمير الوطنى

لأعضاء نقابة الرأى والوجدان والضمير والتى كانت فى طليعة النقابات التى بادرت بحظر التطبيع وتبعتها كافة النقابات المهنية والعمالية والمؤسسات الشعبية، كما كانت من أولى النقابات التى حاسبت من أقدم على مخالفة هذا القرار فى أوقات سابقة بالإحالة إلى التحقيق النقابى أو توجيه لفت النظر كما أشارت المذكرة إلى ما تقوم به مجالس نقابات المهن الفنية من محاسبة أعضائها عن أى انتهاك فى هذا الصدد، والذى وصل إلى شطب على سالم والمخرج الراحل حسام الدين مصطفى. وأشارت إلى قرارات اتحاد الصحفيين العرب (التى تعتبر مصر هى المؤسسة له عام ١٩٦٤) والتى تنص على حظر التطبيع، وتطالب كافة النقابات والروابط والجمعيات الصحفية بمحاسبة الأعضاء المخالفين وإبلاغ الاتحاد بنتائج هذا التحقيق. إننا لا يمكن أن نقبل الدفع بمبررات مهنية كحجة لكسر إرادة جموع الصحفيين.

***

٨- التطبيع المهنى

كشف تقرير لصحيفة إسرائيلية[1] عن مشروع يتم الإعداد له برعاية المستشار الطبى للرئيس الفرنسى نيكولاى ساركوزى، وذلك لتدريب أطباء وممرضات من عدد من الدول العربية، ومن بينها مصر فى إسرائيل. وقال الدكتور أرنولد مونيش، وهو من أبرز أخصائى الطفولة والعلوم الجينية فى فرنسا، ويعمل مستشارا للرئيس الفرنسى لصحيفة «جيروزاليم بوست»، إن «المشروع قوبل بحالة من الموافقة والتحمس له وأتمنى أن يلقى تمويلا من الاتحاد الأوروبى وعدد من الشخصيات العامة والخاصة». وأضاف أن «المشروع سيكون أحد مظاهر الاتحاد من أجل المتوسط الذى بدأه ساركوزى كوسيلة لتعزيز السلام بين إسرائيل والدول العربية»،

(١) محمد عطية - المصريون - ٢١ نوفمبر ٢٠٠٨

مؤكدا أن المشروع لم يلق حتى الآن اعتراض سياسى. وحسب الصحيفة، فإن مونيش يهودى يتحدث العبرية، ويقوم بزيارة تل أبيب ثلاث أو أربع مرات سنويا وذلك من أجل التعاون فى مجالات البحوث الوزاثية والطبية، وهو يلقى حاليا فى إسرائيل محاضرات فى مؤتمر عن علم الجينات والوراثة.

وأشار مونيش إلى أن «اتحاد المتوسط»، الذى يوجد مقره فى برشلونة يهدف إلى الجمع بين بلدان مثل المغرب، تونس، لبنان، مصر وإسرائيل، وأنه يتطلع إلى «تدريب أطباء وممرضين عرب ونظائرهم من الدول الأعضاء بالاتحاد فى المركز الطبى لجامعة هداسا بالقدس وجامعة بلينسون الإسرائيلية. وأكد مونيش إن «إسرائيل سيكون لها مساهمة كبيرة فى مثل هذا البرنامج، وأن المسئولين فى كل من الجزائر وتونس والمغرب وافقوا بالفعل على هذا، كما أن هناك اجتماعًا قريبا مع مسئولين مصريين بخصوص هذا الموضوع»، موضحا أن هدف الاتحاد هو توحيد شعوب المتوسط. واستطرد «على الرغم من الصراعات السياسية، فإن مسئولى الدول العربية أدركوا أن إسرائيل أصبحت متقدمة جدا فى مجال البحوث الطبية، وأصبح لديها أيضا الكثير من الخبرة فى علاج الاضطرابات الوراثية عند الأطفال والتى تنجم عن زواج أقارب الدرجة الأولى»، وأن جميع المشاركين سوف يستفيدون من هذا التعاون الطبى. ونسبت الصحيفة إليه، إشادته بالعلماء الإسرائيليين ووصفهم بأنهم متقدمون ومبتكرون، وإن «البحوث الوراثية وأبحاث الخلايا الجذعية فى إسرائيل تعد من أفضل البحوث حول العالم»، مؤكدا أنه يشعر وكأنه مع عائلته عندما يقوم بالحضور إلى إسرائيل.

الرفض الشعبى للتطبيع المهنى:

دعت أحزاب ونقابات ومنظمات حقوقية وإنسانية مغربية إلى حشد التأييد

والمساندة للانتفاضة، وتفعيل مقاطعة البضائع الصهيونية والأمريكية، وحث الدولة المغربية على وقف التطبيع مع الدولة العبرية.[1] وقالت الأحزاب والنقابات والمنظمات المغربية، التى أعلنت أنها كونت لجنة للتنسيق فيما بينها لتفعيل المقاطعة، إنها تدعو «كافة العلماء العاملين إلى القيام بواجب النصرة الشرعى، بحشد التأييد والمساندة للانتفاضة المجيدة، وبكشف الجوهر الفاسد للصهاينة، وبالتحريض على الجهاد والمقاومة». وطالب البيان «النظام المغربى بتصفية تركة التطبيع الثقيلة، ودعوتنا البرلمان المغربى إلى المصادقة على قانون منع استيراد وتصدير البضائع من وإلى الكيان الصهيونى البغيض». وناشد البيان «كافة المواطنين مقاطعة جميع البضائع الأمريكية والصهيونية».

وكانت نقابة المحامين المصرية قد قررت شطب جميع المحامين الذين يثبت تورطهم فى التطبيع مع العدو الصهيونى من جداول القيد بالنقابة.[2] وفى تصريح خاص لـ «آفاق عربية» أكد سامح عاشور - نقيب المحامين ورئيس اتحاد المحامين العرب - أن النقابة تقف بقوة وصلابة فى مواجهة التطبيع وسوف تتخذ إجراءات حاسمة مع كل من يثبت تورطه فى هذا المستنقع. وذكر أن مجلس النقابة قرر تخصيص مبلغ ٥٠ ألف جنيه لشراء أدوية ومواد طبية لصالح الشعب الفلسطينى.: كما تقرر فتح حساب لتلقى التبرعات الخاصة بمساعدة الفلسطينيين لدعم انتفاضتهم مع تخصيص طابع دمغة قيمته جنيهان يوضع على كافة الطلبات التى تقدم من المحامين للنقابة العامة والنقابات الفرعية على أن تخصص قيمة هذه الدمغة

(١) باريس - قدس برس - المركز الفلسطينى للإعلام - ١ يناير ٢٠٠٣ - أحزاب ونقابات مغربية تدعو إلى تفعيل مقاطعة البضائع الأمريكية ومحاربة لوبى التطبيع.

(٢) المركز الفلسطينى للإعلام - نقابة المحامين فى مصر تشطب من يتعامل مع الصهاينة - ٣٠ مايو ٢٠٠٣

لصالح الانتفاضة الفلسطينية المباركة.

***

٩- الآثار الاجتماعية (التطبيع الاجتماعي)

يعيش فى إسرائيل (فلسطين المحتلة) نحو سبعة آلاف مواطن من أصل مصرى وصلوا إليها[١] ويعيشون فيها منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد سنة ١٩٧٩. القسم الأكبر منهم يحمل الجنسية الإسرائيلية (الصهيونية)، ويحق له التصويت فى انتخابات الكنيست. ويشكل هؤلاء مع عائلاتهم وعائلات زوجاتهم من فلسطينيى ٤٨ قوة انتخابية يحسب حسابها. اجتمع معهم وزير إسرائيلى فذهل من عددهم وأطروحاتهم. وهم يريدون اليوم أن يستخدموا هذه القوة ليحصلوا على حقوقهم ومطالبهم. الأحزاب العربية فى إسرائيل (الكيان الصهيونى) لا تعجبهم، ويفتشون عن حزب آخر مؤثر فى القرار الإسرائيلى.

عند الإعلان عن تقديم موعد الانتخابات الإسرائيلية (الصهيونية) اجتمعت الشخصيات المسئولة فى الجالية المصرية فى إسرائيل (فلسطين المحتلة) للتباحث فى كيفية استغلال المعركة الانتخابية، إذ يعتبر هؤلاء أن أعدادهم تخولهم بأن يطمحوا للحصول على مقعد فى الكنيست، خصوصا إذا أضيفت إلى أصواتهم التى قد تبلغ نحو سبعة آلاف صوت، أصوات عائلاتهم وأنسابهم من عرب الـ ٤٨. يعلنون: «أعطونا حقوقنا. اضمنوا لنا أراضى للبناء ومستقبلا لأولادنا وفوق هذا كله اظهروا صورة إيجابية عنا فى العالم العربى للتأكيد بأننا لسنا خونة.. وخذوا دعمنا لكم فى الكنيست».

(١) دنيا الوطن – مصريون تزوجوا نساء من إسرائيل وتحولوا قوة فى الانتخابات الإسرائيلية – ٩ ديسمبر ٢٠٠٥

صحيح أن عدم خوض الجالية المصرية الانتخابات مع أرييل شارون أو اليمين الإسرائيلى هو موقف سياسى، ولكن الدوافع الحقيقية لخوض هذه المعركة أو عدم خوضها هى بالأساس، اجتماعية واقتصادية. فالمصريون فى إسرائيل (فلسطين المحتلة) كالكثير من السكان يعانون من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، وينعكس تدهور الأوضاع الاقتصادية الصعبة على حياتهم اليومية. وبسبب أوضاعهم التى لا تتيح لهم الانخراط فى جميع مجالات العمل يقتصر عملهم على فتح الحوانيت أو المحلات التجارية أو العمل الحر البسيط والعمالة فى مهن بسيطة الأجر. والمعروف أن معظم المصريين فى إسرائيل متزوجون من نساء من فلسطينيى الـ ٤٨ ويسكنون فى مدنهم وقراهم ويتركز معظمهم فى الجليل وخصوصا فى الناصرة ومنطقتها. وعلى مدار سنوات طويلة عملوا لضمان حقوق أطفالهم ونسائهم لكنهم لم يحصلوا على كل الضمانات. كما أن إمكان التطور والحياة المستقلة غير متوافر كما هو الوضع لدى بقية السكان.

ويمكن استخلاص مخاطر التطبيع على المستوى الاجتماعى فيما يلى: [١]

١- فتح مجالات الهجرة بشكلها الواسع للصهاينة للقدوم إلى أرضنا المحتلة والاستقرار بها وتغيير أنماط الحياة الاجتماعية.

٢- نشر قيم الفساد والفحش فى أمتنا العربية والإسلامية لتتحطم القيم والأخلاق والمشاعر الخيرة فى النفوس.

٣- ظهور كثير من المشاكل الاجتماعية الغربية وانتشارها فى مجتمعاتنا كالتفكك الأسرى وحوادث السرقة والاغتصاب، وانتشار أمراض الحضارة الغربية من قلق

(١) لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى – الشارقة. انظر : www.encanonline.org (بتصرف).

وانتحار وعبادة المصلحة والمادة، وانتشار الأمراض الصحية كالإيدز وغيرها.

٤- تعزيز نمو قيم المجتمع الاستهلاكي فى الوطن العربى، مما يزيد من ضعف الإنتاج الأساسى، وتدهور العلاقات الاجتماعية والأسرية السليمة، والفتك بقيم الفرد وبتماسكه الروحى وصلابته الوجدانية والنضالية. ويؤدى ذلك إلى شيوع الفساد الاجتماعى وقيمه وأساليبه وعلاقاته، ومناخه العام، الأمر الذى يقضى على الفرد والمجتمع، ويغير التطلعات والطموحات والمعايير الأساسية لما هو جيد ونظيف ومقدم فى الحياة، وإلى ما هو نقيض ذلك فى النظرة الاجتماعية.

إن التطبيع مع هذا العدو الصهيونى الغاصب والعنصرى أو التعايش معه فيه القضاء على قدراتنا السياسية والعسكرية والاقتصادية، كما أنه مقبرة لهويتنا وقيمنا الثقافية والاجتماعية.

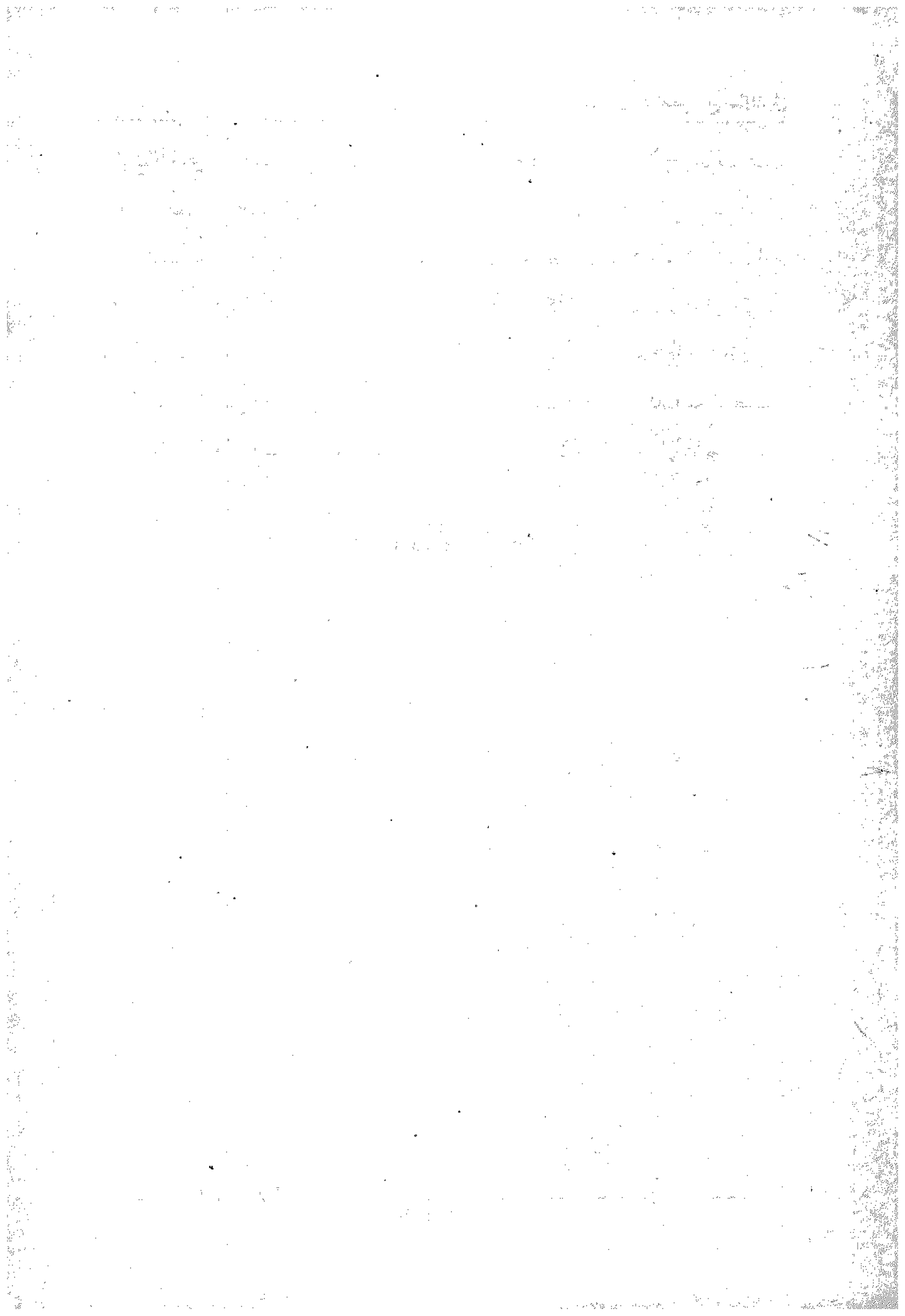
١٠- التطبيع الرياضى

فى تجسيد شعبى رائع لحملة مقاطعة المنتجات الصهيونية والأمريكية، وفى استاد القاهرة وجه ثمانون ألفا من جماهير الكرة المصرية ضربة موجعة لهذه المنتجات على هامش المباراة الودية الدولية بين فريق الأهلى المصرى وفريق إيه إس روما الإيطالى حيث طالب مندوب شركة «بيبسى» - إحدى الشركات الراعية للمباراة - طالب الجماهير بالهتاف باسم بيبسى إلا أن الجماهير رفضت وعبرت عن رفضها بصفارات الاستهجان، مما أدى بالشركة إلى الاستعانة بالمطربة اللبنانية نوال الزغبى لتغنى أغنيتها الدعائية للشركة، إلا أن الجماهير رفضت الاستجابة ورددت الهتافات للأهلى وفلسطين ولوحت بأعلام فلسطين فى المدرجات مرددة شعارات المقاطعة[١].

(١)جريدة الأسبوع القاهرية - أغسطس ٢٠٠٢

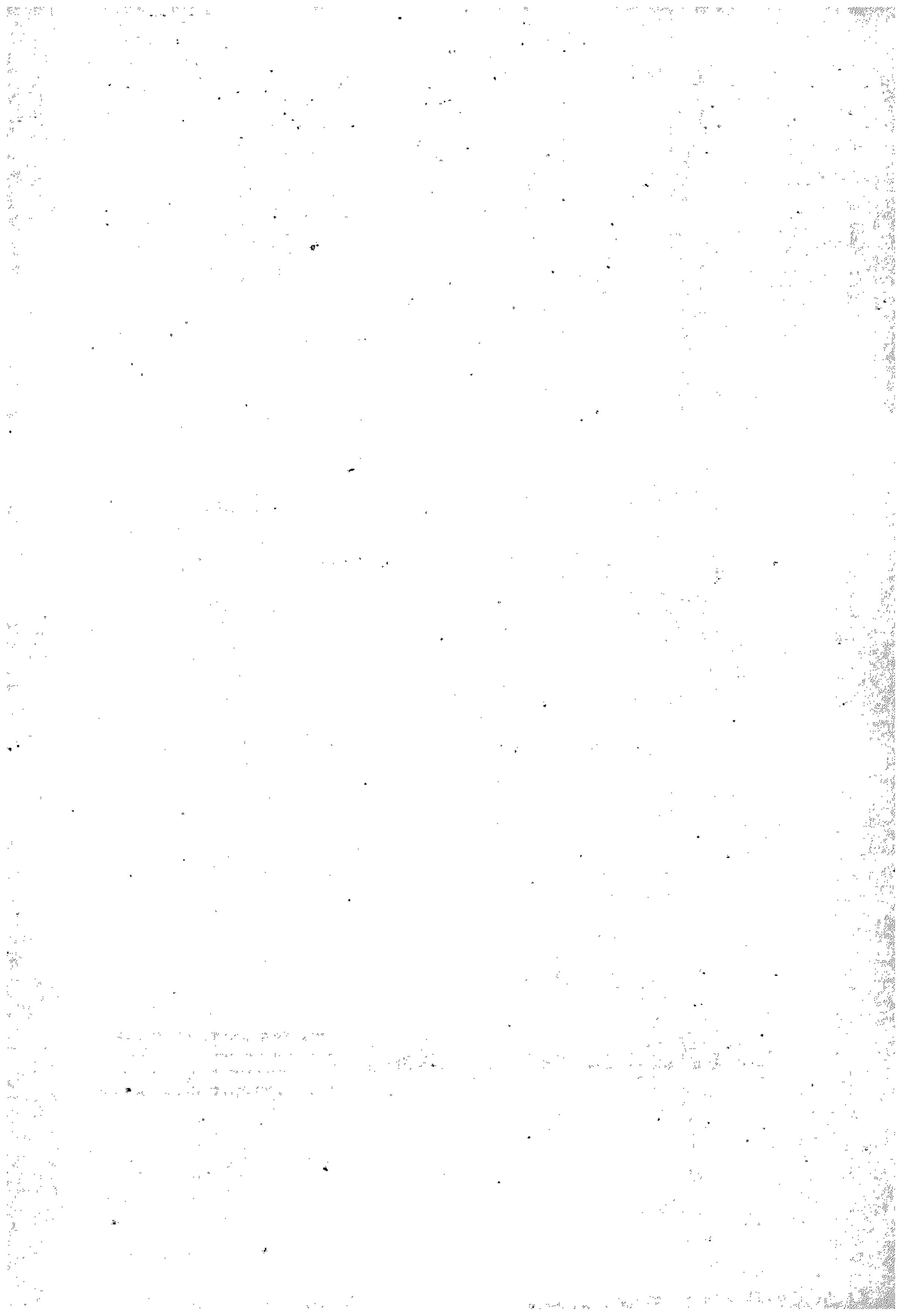
إبان العدوان الصهيوني الأمريكي على قطاع غزة في يناير ٢٠٠٩ - حرب غزة - كان موقف الجماهير التركية مشرفا، والتي نظمت التظاهرات في أنقرة واستنبول ضد الحلف الصهيوني الأمريكي، كما نظمت عدة تظاهرات أمام السفارة والقنصلية المصرية ضد مشاركة مصر في حصار غزة، وكان موقفها مشرفا في بطولة آسيا لكرة السلة عام ٢٠٠٩، حيث كان محددا لإحدى مباريات البطولة أن تكون بين الفريق التركي وفريق الكيان الصهيوني، ودخلت الجماهير التركية الملعب، وأصرت على عدم لعب المباراة فما كان من حكم المباراة إلا أن اضطر لإلغائها.





الباب الثاني

المقاطعة ومواجهة تحديات التطبيع



تحقيق أهداف المقاطعة ومواجهة تحديات التطبيع ربما يحتاج إلى:

أ- الاهتمام بالمدرسة لننطلق منها بقيم تربوية ومعطيات معرفية وعلمية لتكوين الإنسان الصلب القادر على العودة إلى حمل مشروعه وتحقيق ذلك المشروع.. والمدرسة بالقطع ليست مجرد جدران وإمكانات مادية، وإنما هى المعلم والمدرس والأستاذ، أو بمعنى أدق هى الإنسان القادر على صنع الإنسان[١].

ب- العمل على تفعيل الوعى الشعبى الشامل بحيث لا تكون هذه أفكار شريحة خاصة أو نخبة معينة وجمهور الناس بمعزل عنها، هناك تبعات يسيرة يجب أن يتحملها الطفل الصغير كما يتحملها الشيخ الطاعن والعجوز الفانية ويتحملها المثقف كما يتحملها البقال، وما لم يتم توسيع رقعة هذا الوعى وتلك القناعة فلن يكون ثمة مقاطعة حقيقية[٢].

ج- الإيمان بأن اتفاقات الاستسلام وإن كبلت الحكومات والأنظمة العربية، إلا أنها لا يمكن أن تكبل الشعوب، خاصة وأن الكيان الصهيونى نقض هذه الاتفاقات وأصبحنا فى حل منها. إن تحرير أمتنا من هذه الاتفاقات يحتاج إلى إرادة المواجهة والتى ما زالت تنقصنا.

د- مشاركة المثقفين الفعالة ودورهم فى تحرير الوعى المعرفى وفى دفع الإنسان فى طريق العلم والحضارة والتقدم بأنواعه فى مناخ من الحرية واحترام الممارسة الديمقراطية.

هـ- الرد على كل حملات تشويه المقاومة الوطنية للاحتلال والتشكيك فيها بهدف زعزعة الوعى والثقة لدى المواطن العربى وضعف المقاومة والمقاطعة للحلف الصهيونى الأمريكى ولا يكون ذلك إلا بمراجعة صريحة وشجاعة ودقيقة

(١)د. على عقلة عرسان – المثقف العربى والمتغيرات – دراسة – منشورات اتحاد الكتاب العرب – ١٩٩٥

(٢)فتوى الشيخ سلمان بن فهد العودة.

للمفاهيم والمصطلحات والمواقف والاعتقادات.

و- تحرر المثقفين من التبعية والنفعية والأغراض المريضة ومن كل خلل في سلم المعرفة والمعايير والقيم الخُلقية والإنسانية السليمة.. والصمود أمام الإغراءات المالية والإعلامية، وأمام إغراء المكاسب وجوائز التلميع، وأساليب التصدير والتسويق والترويج العالمي الذي تقدمه الجهات الإمبريالية والصهيونية لكل من يخرج من العرب والمسلمين على أمته وعقيدته وبيئته الثقافية.

ز- الوقوف بوضوح ضد مواقف أنصار التطبيع والاستسلام وفضحهم حفاظا على جسد الأمة المقاوم.

ح- أهمية أن يلعب الإعلام العربي دورا مساندا لمقاومة التطبيع، ودعوة كافة مؤسسات الإعلام العربية المقروءة والمسموعة والمرئية إلى دعم الحركة الشعبية للمقاطعة وتأكيد شرعيتها، والعمل على إبراز الوجه المضيء للمقاومة الشعبية، وملاحقة حملات الدعاية الصهيونية المضللة بشأن المقاطعة، ونشر ثقافة مقاومة التطبيع والمقاطعة في أوساط الأجيال الشابة.

ط- مراجعة وتدقيق وتغيير أسلوب الخطاب الثقافي العربي ليكون موضوعيا وعلميا وأصيلا.. عصريا ومستقبليا.. يتصل بالحياة في واقعها من جهة ويستشرف مستقبلها من جهة أخرى.

ي- إننا نحسن تشخيص ضعفنا بدقة، ولكننا لا نسعى إلى العلاج، وقد بات من المطلوب عمليا أن نرتقي بحالة التشخيص صعودا نحو العمل الميداني الفاعل.

ولكن ماذا يناط بنا في مصر تحديدا؟[١]

أولا: ألا نقدم خبرة مصر في كامب ديفيد باعتبارها خبرة رائدة وناجحة.

ثانيا: أن نكشف القيود التي كبلت أيدي مصر كي يدرك أي حاكم وطني ذكي

(١) مجدي أحمد حسين – من كامب ديفيد إلى مدريد – الطبعة الثانية – ص٢٢ – القاهرة – ٢٠٠٣

ضرورة التخلص منها تدريجيا دون أن يفقد سيناء.

ثالثا: أن نسترد الثمن الباهظ الذى دفعناه.. ويتعلق بالسيادة والاستقلال وبصلاتنا العضوية والتاريخية بالجسد العربى - الإسلامى.

إن الأخذ بالعوامل السابقة يؤدى إلى تحجيم مسيرة الاعتراف بالعدو الصهيونى وتطبيع العلاقات معه؛ لأنها مسيرة مناقضة للحق والعدل ومصلحة أمتنا، كما أنها مسيرة مكرسة للظلم والقهر وسيطرة القوة.. والبداية التى نظنها صحيحة فى ذلك هى تفعيل المقاطعة بأشكالها المختلفة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية، ثم الانتقال إلى المرحلة التالية بتكوين جبهة قوية من المثقفين العرب للضغط باتجاه إلغاء اتفاقيات الاستسلام؟!.. وفى كل تلك المراحل يضطر المثقف إلى أن يواجه الاستبداد الداخلى وأن يتحمل جزاء تلك المواجهة صعوبات وتضحيات.. وهنا يثور السؤال: هل المثقف العربى، المدعو إلى مواجهة هذه التحديات مستعد للمواجهة وقادر على تحمل أعبائها وتبعاتها وتضحياتها؟ وإذا كانت ثقافة المقاطعة تبدأ بالمثقفين، فهل هم قادرون على أن ينتهوا بها عند كل مواطن عربى ومسلم؟.. نرجو أن يكون ذلك، وإلا كان المثقفون يتحدثون فى أبراج عاجية وصالونات معزولة عن شعوبهم.

إن الرفض الشعبى لن يكون إلا بثقافة المقاومة، والتى لن تكون إلا بجهاد النفس وتربية النشىء على ذلك، وهذه كلمات للشيخ المجاهد عبد الله عزام - رحمه الله - إلى نساء الأمة[1]:

إياكن والترف؛ لأن الترف عدو الجهاد، والترف تلف للنفوس البشرية، واحذرن الكماليات، واكتفين بالضروريات، وربين أبناءكن على الخشونة والرجولة، وعلى البطولة والجهاد. لتكن بيوتكن عرينا لأسود، وليس مزرعة للدجاج الذى

(١) مجموعة أبو بنان للإعلام الإسلامى العالمى - ٤ يناير ٢٠٠٣

يُسمن ليذبحه الطغاة، اغرسن فى أبنائكن حب الجهاد، وميادين الفروسية، وساحات الوغى.. وعشن مشاكل المسلمين، وحاولن أن تكن يوماً فى الأسبوع على الأقل فى حياة تشبه حياة المهاجرين والمجاهدين، حيث الخبز الجاف، ولا يتعدى الإدام جرعات من الشاى.

إن الصراع مع الحلف الصهيونى الأمريكى صراع حضارى شامل تتنوع أساليبه وفقا للمتغيرات.. إنه صراع وجود لا مكان فيه للضعفاء دعاة الاستسلام، فهم لم ولن يزيدوننا إلا خبالا.

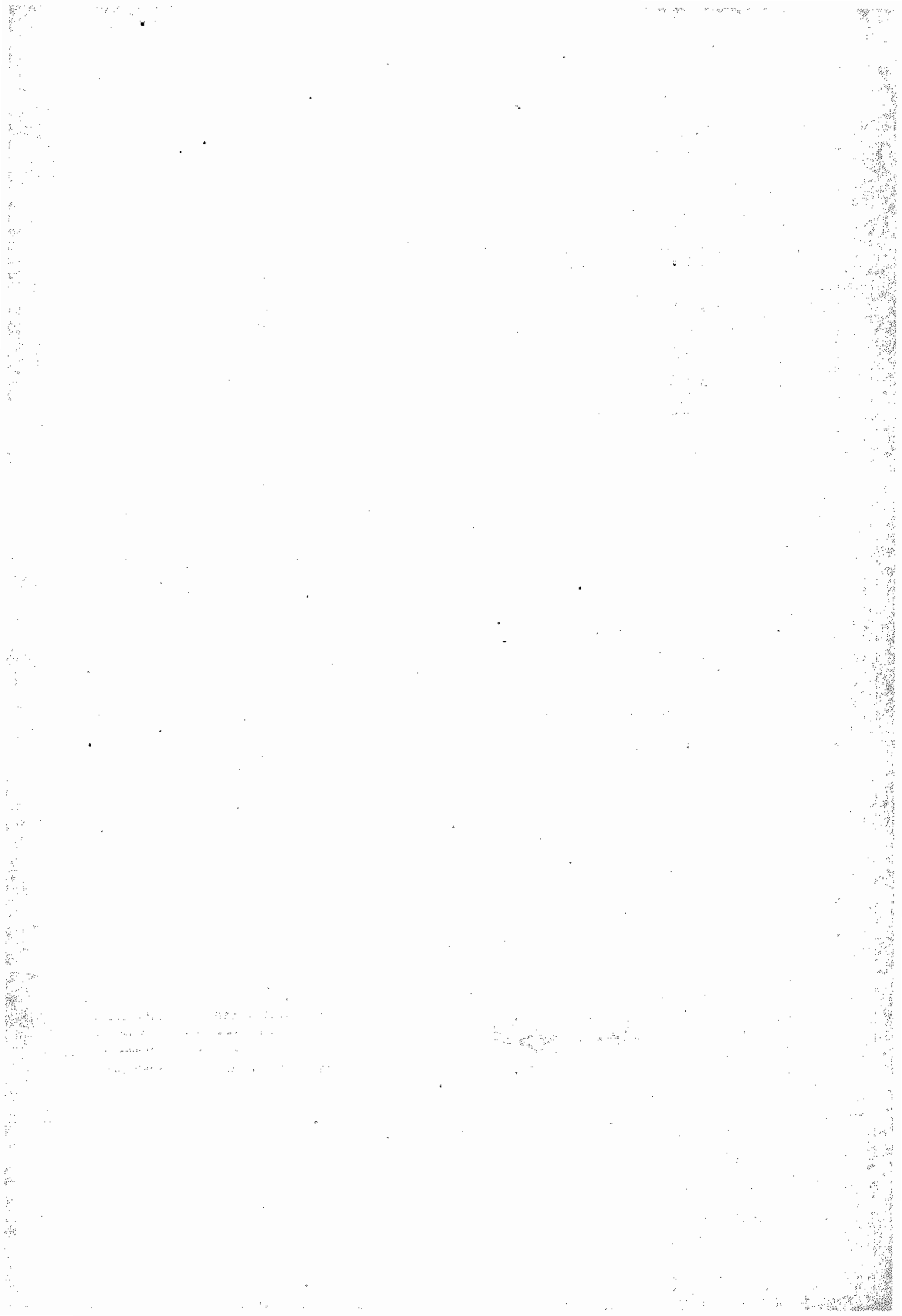
انتهى بقول الشاعر: (أصفق من أجل ذاك الذى لا يصفق)[1] أصفق لكل من يقول لا للصلف الأمريكى والصهيونى.. أصفق للكاتب البريطانى روبرت فيسك الذى كتب (من ذا الذى لا يكره أمريكا) هذا الذى كاد أن يقتله الأفغان لأنه رجل أبيض فقال (لو كنت مكانهم لفعلت مثلهم).. أصفق لكل من يقاطع رافضا هذا الصلف فردا كان أو جماعة أو دولة انتظارا ليوم تجمع فيه أمتنا العربية والإسلامية على رفض صلف هذا الحلف الشيطانى ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [2] صدق الله العظيم.



(١) الإعلامى المصرى جمال الشاعر.

(٢) المعارج: ٦-٧

فهرس الكتاب



الفهرس